

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الرابع والخمسون

محرم ١٤٤١هـ

**أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنبياء في طبقات
الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي
أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ) (دراسة تحليلية)**

د. عمر محمد بني مصطفى

قسم الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ) (دراسة تحليلية)

د. عمر محمد بني مصطفى

قسم الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ٢٤ / ٣ / ١٤٤٠هـ

تاريخ تقديم البحث: ٢ / ٢ / ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة :

يهدف هذا الموضوع إلى التعرف على أخلاقيات مهنة الطب وذلك من خلال البحث في كتب الطبقات وعلى وجه التحديد كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للمصنف موفق الدين ابن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (ت ٦٨٦هـ)، ويأتي هذا البحث في ظل التحديات الأخلاقية التي تواجهها مهنة الطب في الوقت الحاضر، وخاصة بعد التطورات الكبيرة في مجال الطب والعمليات الطبية والهندسة الوراثية، كذلك ما نراه من غلبة النزعة المادية على ممارسات كثير من الأطباء في الوقت الحاضر، مما يستدعي البحث في مصادرنا الإسلامية و التراث الإسلامي لإبراز التصور الأخلاقي لمهنة الطب في الإسلام، كما أنه يهتم بإبراز ما في التراث الإسلامي من كنوز معرفية ومنهجية واستخراج أهم ما تحتزنه ذاتنا الثقافية والحضارية من قيم ومبادئ.

وهذه الدراسة دراسة تحليلية تهتم بالمجال الأخلاقي لمهنة الطب والذي يتضمن التكوين الأخلاقي للطبيب، وممارسة الطبيب لأخلاقيات المهنة سواء مع ذاته أو مع المريض أو مع المجتمع، واستخدمت في هذه الدراسة المنهج التكاملي والذي يضم : المنهج التاريخي كوني أنعامل مع وثيقة تاريخية من التراث الإسلامي والمنهج التحليلي حيث قمت - بحمد الله - بقراءة الكتاب كاملاً، وتحليل ما ورد فيه من تراجم للأطباء بدقة واستنباط ما يتعلق بموضوع البحث، واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد و أربعة مباحث وخاتمة وفهارس.

الكلمات الدالة : أخلاقيات، طبيب، طبقات الأطباء، القيم، المهنة، التكوين

الأخلاقي.



أ- أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في ما يأتي:

- ما تفرضه التطورات المتسارعة في مجال الطب، والعمليات الطبية وما ينتج عن هذه التطورات من تحديات أخلاقية كبيرة تستدعي منا الاهتمام بالجانب الأخلاقي لمهنة الطب.
- غلبة النزعة المادية على كثير من الذين يمارسون مهنة الطب، وتقلص الدور الأخلاقي والاجتماعي لدى الكثير من الأطباء.
- تساهم هذه الدراسة في إبراز التراث الإسلامي، وما يتضمنه من مبادئ وتوجيهات تتعلق بواحدة من أهم المهن وأكثرها ضرورة للإنسان وهي مهنة الطب.
- تسهم هذه الدراسة في تحقيق إضافة علمية في مجال أخلاقيات المهنة، وهي من الحقول التي يهتم بها قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تبرز هذه الدراسة المنهج الشمولي للإسلام ومدى تأثيره على سلوك المسلم مهما كان مجال عمله، والمجال الطبي من أهمها.
- تسهم هذه الدراسة في وضع إطار مرجعي لأخلاقيات الطبيب المسلم في وقتنا الحاضر من واقع التزام الطبيب بها في التاريخ الإسلامي.
- رغبتني الشخصية في هذا الموضوع.
- عدم وجود دراسة شاملة تهتم بهذا الموضوع من خلال كتب التراث، فكثير من كتب التراث الإسلامي لم تأخذ حظها الوافر من البحث والدراسة، ومنها كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء.

ب- مشكلة الدراسة :

يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال السؤالين التاليين :

- ١- ما أخلاقيات مهنة الطب كما وردت في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء؟
- ٢- ما أبرز العوامل التي تؤثر في التكوين الأخلاقي للطبيب المسلم كما وردت في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء؟

ج- أهداف الموضوع :

تهدف الدراسة إلى ما يلي :

- التعرف على أهمية كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ومصنفه موفق الدين ابن أبي أصيبعة.
- إبراز العوامل التي تؤثر في التكوين الأخلاقي للطبيب المسلم من خلال البحث في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- بيان أخلاقيات مهنة الطب من خلال البحث في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

هـ- المصطلحات والمفاهيم :

كتب الطبقات : علم الطبقات أو كتب التأريخ المختصّ هو شكل من أشكال التأريخ لعلماء تركوا آثاراً واضحة في الحياة الإنسانية، حيث يتناول سير حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة. وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا آثاراً في المجتمع. ويتناول هذا العلم كافة طبقات الناس من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء والقادة والعلماء في شتى المجالات والفقهاء والأدباء والشعراء والفلاسفة والأطباء

وغيرهم. ويهتم بذكر حياتهم الشخصية ، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم.

أخلاقيات مهنة الطب : هي مجموعة المبادئ والمثل الإسلامية التي يجب على الطبيب الالتزام بها سواء أثناء ممارسته لمهنة الطب أم في حياته الشخصية والاجتماعية.

الحدود الموضوعية : تتمثل بموضوع أخلاقيات مهنة الطب ، وتقتصر على كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للطبيب ابن أبي أصيبعة.

ح- الدراسات السابقة :

من خلال اطلاعي على الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة لم أجد دراسة - بحدود علمي - بحثت في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة دراسة تحليلية شاملة ، لكن هناك الكثير من الدراسات التي بحثت في موضوع أخلاقيات الطبيب منها على سبيل المثال :

- **الدراسة الأولى :** الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين ، عبد الرحمن النقيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة. اشتملت الدراسة على أربعة فصول : الفصل الأول عن دور الإسلام في ازدهار الطب الإسلامي ، والفصل الثاني عن الإعداد التربوي للطبيب عند المسلمين المرحلة الأولى ، والفصل الثالث عن الإعداد التربوي للطبيب عند المسلمين المرحلة الثانية ، والفصل الرابع عن حقوق الطبيب وواجباته.

تتفق دراستي مع هذه الدراسة في الحديث عن العوامل التربوية التي تؤثر في التكوين الأخلاقي للطبيب ، وفي بعض ما تضمنته من أخلاقيات الطبيب ، وتتفق في المنهج حيث سلكت المنهج التاريخي التحليلي ، وتختلف دراستي

عنها في التركيز على موضوع أخلاقيات مهنة الطب بينما الدراسة السابقة ركزت على إعداد الطبيب تربوياً ومهنياً، وكذلك تتناول دراستي لكتاب من أهم كتب التاريخ الطبي في الإسلام بينما جاءت الدراسة السابقة عامة مع استشهادها ببعض ما ورد في كتب التراث.

- **الدراسة الثانية:** أخلاقيات مهنة الطب في الإسلام، عبد العزيز عبد الكريم القصير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

اشتملت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول: تحدثت في الفصل الأول عن أسس أخلاقيات مهنة الطب وخصائصها، وفي الفصل الثاني عن الأخلاقيات الخاصة بمهنة الطب كالصدق والأمانة والتواضع والصبر والمحبة والعدل، وفي الفصل الثالث عن أثر أخلاقيات مهنة الطب على الفرد والمجتمع.

تتفق دراستي مع الدراسة السابقة في الموضوع وهو أخلاقيات مهنة الطب، وتختلف عنها في المنهج، فمنهج البحث في دراستي تاريخي تحليلي وفي الدراسة السابقة تأصيلي، كما أن الدراسة السابقة تتناول أخلاقيات مهنة الطب بشكل عام، بينما تبحث دراستي الموضوع من خلال كتاب مهم من كتب التراث يترجم للأطباء وهو كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

- **الدراسة الثالثة:** بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي الثاني تحت عنوان قضايا طبية معاصرة المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة بين ٢٥ - ٢٧/٤/١٤٣١هـ، وكان من محاور المؤتمر الحديث عن أخلاقيات مهنة الطب والتركيز على بعض الإشكالات الأخلاقية مثل: الامتناع عن إسعاف

المرضى ، وقبول الهدايا من شركات الأدوية والدعاية والإعلان الطبي ، وخرج المؤتمر بتوصيات عديدة تتعلق بأخلاقيات مهنة الطب من أهمها : ضرورة سن ميثاق أخلاقي لآداب مهنة الطب ، وضرورة اهتمام الأطباء بتعزيز الجانب الانساني في مهنتهم ، وضرورة الحفاظ على سمعة هذه المهنة ، واعتماد تدريس مادة أخلاقيات المهنة في الكليات الطبية ، وغيرها من التوصيات.

تتفق دراستي مع الدراسة السابقة في الموضوع وهو أخلاقيات مهنة الطب ، وتختلف عنها في تناولها لهذه الأخلاقيات كواقع ممارس في التاريخ الإسلامي وعلى وجه الخصوص من كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، بينما تناول المؤتمر واقع أخلاقيات الطبيب في الزمن المعاصر ، وركز على بعض الإشكاليات الأخلاقية في الممارسات الطبية المعاصرة ، والتي نتجت من التطور الملحوظ في التقنيات الطبية المعاصرة والهندسة الوراثية.

الدراسة الرابعة : حلية الطبيب المسلم ، وسيم فتح الله ، اشتملت دراسته على خمسة فصول : تحدث في الفصل الأول عن حلية العبودية للطبيب ، وفي الفصل الثاني عن حلية العلم ، وفي الفصل الثالث عن حلية الأخلاق ، وفي الفصل الرابع عن حلية الدعوة ، وفي الفصل الخامس عن حلية الجهاد.

تتفق دراستي مع الدراسة السابقة في بعض فصولها خاصة الفصل الثالث والذي يتناول حلية الأخلاق. ولكتها تختلف عنها في المنهج حيث اعتمدت

دراستي المنهج التاريخي من خلال البحث في كتاب من كتب التراث ، بينما اعتمدت الدراسة السابقة المنهج الوصفي التحليلي ، وتناولت الدراسة السابقة أخلاقيات الطبيب بشكل عام ، بينما دراستي تبحث في كتاب من أهم كتب التاريخ للأطباء في التاريخ الإسلامي.

ط - منهج البحث :

استخدمت في دراستي المنهج التكاملي والذي اشتمل على كل من :

- المنهج التاريخي : حيث تم قراءة كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء كوثيقة تاريخية قراءة معمقة ودقيقة وذلك لاستنباط ما يتعلق بموضوع البحث.
- المنهج التحليلي : لتحليل تراجم الأطباء الواردة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، واستنباط الأخلاقيات المتعلقة بمهنة الطب من هذه التراجم

ي - تقسيمات البحث :

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس :

المقدمة وفيها :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة للموضوع.
- منهج البحث.
- تقسيمات الدراسة.

التمهيد ويشتمل على :

- التعريف بكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ومصنفه _ رحمه الله _.

- التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول : العوامل التي تؤثر في التكوين الأخلاقي للطبيب من خلال كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الترية الدينية.

المطلب الثاني : التشئة الأسرية والاجتماعية.

المبحث الثاني : أخلاقيات مهنة الطب المتعلقة بالطبيب من خلال كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : علو الهمة في العلم والعمل.

المطلب الثاني : حسن التطبيق.

المطلب الثالث : الأمانة.

المطلب الرابع : التعاون مع باقي الأطباء.

المبحث الثالث : أخلاقيات مهنة الطب المتعلقة بالمريض من خلال كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الرفق.

المطلب الثاني : الصدق.

المطلب الثالث : الستر.

المبحث الرابع: أخلاقيات مهنة الطب المتعلقة بالمجتمع من خلال كتاب

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البذل والعطاء.

المطلب الثاني: النصح للناس.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

- فهرس المصادر والمراجع.

* * *

المقدمة:

إنّ دراسة التاريخ أمرٌ ضروري ومطلب شرعي، فهو مستودع تجارب الأمم على اختلاف أديانهم وأعراقهم ومذاهبهم وثقافتهم، فمنه يستقي المرء العبرة، ومن خلاله يكتشف القوانين والسنن الربانية التي تحكم حياة البشر، يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)^(١): "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية"^(٢). ويقول ابن عماد (ت ١٠٨٩هـ)^(٣): "إن حفظ التاريخ أمر مهم، ونفعه من الدين بالضرورة علم"^(٤). ويقول الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ)^(٥): "وفن التاريخ علم تدرج فيه علوم كثيرة، لولاه ما

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن الحضرمي، العالم المعروف، صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، أشتهر بالمقدمة المعروفة، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ وتوفي في سنة ٨٠٨هـ، وتخرج من الزيتونة، أحد أكبر العلماء والمؤرخين، رجل فاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصل. انظر، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، عبد الرحمن بن خلدون، والإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين الخطيب، ص ٣٧٧ وما بعدها.

(٢) المقدمة، ابن خلدون، ص ٩.

(٣) ابن عماد، عبد الحي بن أحمد، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في دمشق عام ١٠٣٢هـ، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات حاجاً سنة ١٠٨٩هـ، من أشهر مؤلفاته: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، انظر الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٤) شذرات الذهب، ابن العماد، ج ١، ص ٨.

(٥) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الحنفي، صاحب كتاب (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)، ولد في القاهرة سنة ١١٦٨هـ وتوفي سنة ١٢٣٧هـ، أصله من الحبشة

ثبتت أصولها ولا تشعبت فروعها، منها طبقات القراء، والصحابة، والمفسرين، والمحدثين، والتابعين، وطبقات المجتهدين، وطبقات النحاة، والحكماء والأطباء^(١)

ومن العلوم التي تبحث في التاريخ علم الطبقات: وهو العلم الذي يبحث في "طبقات كل صنف من أهل العلم كالأدباء والأصوليين، والأولياء، والناخبين والحفاظ والحكماء"^(٢)، ودراسة هذه الطبقات فيها العديد من الفوائد، ولعل من أهم فوائده التعرف على تاريخ وحياة أصحاب هذه الطبقات، وما كانوا يتصفون به من صفات تميزهم في العلم والعمل، والتعرف على جميل أخلاقهم، وبراعتهم ومهاراتهم، يقول البغدادي أحد الأطباء الذين ترجم لهم المصنف - رحمه الله - : "وينبغي للإنسان أن يقرأ التاريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير، قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم"^(٣)، وقد صنف في طبقات الأطباء عدد من العلماء والمؤرخين، ولكن يُعد كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للطبيب المسلم ابن أبي أصيبعة، من أهم هذه الكتب على الإطلاق. ومن الأمور التي تضمنها هذا

من منطقة جبرت، عرفت أسرته بالعلم، وكان أبوه مؤرخاً وفلكياً يدرّس الفلك في الأزهر، انظر معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، يسري عبد الغني، ص ٦٤.

(١) عجائب الآثار، الجبرتي، ج ١، ص ١٠.

(٢) أبعاد العلوم، القنوجي، ج ١، ص ٤٣٧.

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٦٩٢.

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

الكتاب الحديث عن الصفات الخلقية للأطباء الأمر الذي دفعني للاهتمام بهذا الجانب من الكتاب ، فكان بحثي بعنوان (أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للطبيب موفق الدين ابن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ).

* * *

التمهيد وفيه :

- التعريف بمصنف الكتاب ابن أبي أصيبعة _ رحمه الله _ .
- التعريف بكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- التعريف بمصطلحات البحث الرئيسة.
- اولاً : التعريف بمصنف الكتاب ابن أبي أصيبعة _ رحمه الله - .
- نشأته وتعليمه :

هو موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ، من بيت علم وأدب ، ولد في مدينة دمشق سنة ٥٩٦هـ وتوفي في قرية صرخد ^(١) سنة ٦٦٨هـ ^{(٢)(٣)} . كان والده من أمهر الكحالين [أطباء العيون] ، نشأ في دمشق. وبعد أن أتقن العلوم اللسانية على علماء زمانه ، انصرف إلى تلقي علوم الطب عن والده ، ولكنه رأى أن ما يحسنه والده لا يشفي غليلاً ، فانصرف إلى تلقي العلوم التي تبحث في شتى أمراض العيون على كل من يُحسنها ، وكانت القاهرة في عهده

-
- (١) صرخد ، بالفتح ثم السكون ، والحاء المعجمة ، والداد المهملة ، بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ، انظر معجم البلدان ، ج ٣ ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، ص ٤٠١ .
- (٢) انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين بن بديري ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد دمشقي ، ج ٧ ، ص ٥٦٩ .
- (٣) رواد علم الطب في عصر الحضارة العربية والإسلامية ، علي بن عبد الله الدفاع ، ص ٤٣٥ .

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

منتهى السبل ، وملتقى العلماء ، والدولة الأيوبية في عزّ مجدها وسؤدها ، فسافر إلى القاهرة والتحق بالمارستان الناصري^(١) الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين (ت ٥٨٩هـ)^(٢) في القاهرة ، وأخذ يعمل ليلاً نهاراً على تحصيل العلم " فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لأمراض العيون ، واستلفت بنبوغه الجالس على كرسي الملك فالحق بخدمة الدولة"^(٣) ، و" يكنى بابي العباس ويلقب بأبن أبي أصيبعة ، وهذا اللقب"^(٤) أخذه عن جده الذي كان يعمل كطبيب في بلاط الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وكانت الفترة التي نشأ فيها ابن أبي أصيبعة "من أصعب الفترات في التاريخ الإسلامي ، فالصليبيون غزوا أراضي المسلمين ، وكذا المغول وضعفت الدولة الإسلامية نتيجة الخلافات وأطماع الأمراء ، وفتكت الأمراض والأوبئة بالناس ، وازدهر الطب في هذه الفترة ازدهاراً بالغاً"^(٥).

(١) البيمارستان الناصري أو الصلاحي ، ويسمى أيضاً بمارستان صلاح الدين ، كان موقعه في قصر الفاطميين الذي بناه الخليفة العزيز بالله في سنة ٣٨٤هـ ، فاختاره صلاح الدين الأيوبي ليكون بيمارستاناً. انظر مختصر تاريخ الطب العربي ، كمال السامرائي ، ص ٧٦٠.

(٤) صلاح الدين الأيوبي ، السلطان الكبير ، الملك الناصر ، أبو المظفر يوسف صاحب موقعة حطين ، ولد سنة ٥٣٢هـ هجرية ، أمره نور الدين زنكي ، وكانت له همة في إقامة الجهاد ، توفي سنة ٥٨٩هـ هجرية ، انظر سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٤١١.

(٣) مقدمة تحقيق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، نزار رضا ، ص ٥.

(٤) وهذا اللقب ، هو لكل أفراد العائلة ، انظر ، مختصر تاريخ الطب العربي ، كمال السامرائي ، ص ١١٥.

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق عمّار النجار ، ج ١ ، ص ٧.

وكانت أسرة ابن أبي أصيبعة أسرة "شامية عُرفت بالعلم والحكمة والفضل والمركز المرموق في دولة الحكام الأيوبيين بمصر ودمشق وبيعلبك، ورئيس الأسرة هو خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة الخزرجي... وكان خليفة ذا مكانة اجتماعية بارزة وفضل بالعلم واتصال بالعلماء والأطباء، وكانت الشام يومئذٍ في حال غير مستقرة بسبب المعارك الدائرة على ساحتها مع الصليبيين، فلما دخل صلاح الدين الأيوبي مصر، ارتحل خليفة مع أسرته وولديه رشيد الدين علي والقاسم"^(١)، وتلقى ابن أبي أصيبعة تعليمه في بادئ الأمر على كلٍّ من والده الكحال الماهر، وعمّه الأستاذ المتميز في مجال العلوم الطبية فهو سليل أسرة اشتهرت بالطب^(٢)، "وكما يُحتمل كثيراً أنه درس على الأطباء الذين عاصروه أمثال الدخوار المتوفى سنة ٦٢٨هـ، ورضي الدين الرحبي المتوفى سنة ٦٣١هـ، وشرف الدين الرحبي المتوفى سنة ٦٦٧هـ، ونجم الدين بن المنفاخ المتوفى سنة ٦٣٣هـ"^(٣).

- أهم صفاته :

عرف ابن أبي أصيبعة بالمقدرة الفريدة في فنون اللغة والشعر والتاريخ بالإضافة إلى ممارسة الطب وخاصة طب العيون، حتى أصبح من كبار علماء القرن السابع الهجري^(٤). "وكان يهتم بجمع أخبار الحكماء والأطباء وله من

(١) مختصر تاريخ الطب العربي كمال السامرائي، ص ١١٥.

(٢) انظر، رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

(٣) مختصر تاريخ الطب العربي، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) انظر رواد علم الطب، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

المؤلفات: عيون الأنباء في طبقات الأطباء وهو أشهر كتبه والوحيد منها الذي وصلنا، وكتاب التجارب والفوائد، وكتاب حكايات الأطباء في علاج الأدوية، وكتاب إصابات المنجمين^(١). ومما قيل فيه "الحكيم الفاضل صاحب المصنفات منها طبقات الأطباء، مات بصرخد في جمادى الأول وقد نيف على سبعين سنة"^(٢)، وكان فاضلاً عالماً بالطب والآداب والتاريخ وله شعر كثير^(٣).

ثانياً: التعريف بكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

- سبب تأليف الكتاب:

يقول ابن أبي أصيبعة في مقدمة كتابه: "وأنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين في مباحث أصولها وتطلبها منذ أول ظهورها وإلى وقتنا هذا، وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة، وأولي النظر فيها والبراعة، ممن قد تواترت الأخبار بفضلهم، ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم، وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم، ودلت عليهم مؤلفاتهم، ولم أجد لأحد من أربابها، ولا من أنعم الاعتناء بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات

(١) مختصر تاريخ الطب العربي، كمال السامرائي، ص ١١٨.

(٢) معظم من كتب عن حياة ابن أبي أصيبعة ذكر أنه زاد عن السبعين سنة، إلّا ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية بأنه قد جاوز التسعين، انظر البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٥٧.

(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن ابي المحاسن بن بردي، ج ٧، ص (٢٢٩ - ٢٣٠)، انظر أيضاً في شذرات الذهب، ابن العماد، ج ٧، ص

الأطباء وفي ذكر أحوالهم على الولاء ، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً
وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين ، ومعرفة نبذاً من
أقوالهم وحكاياتهم ، ونوادرهم ومحاوراتهم ، وذكر شيء من أسماء كتبهم ،
يستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم ، وحباهم به من جودة
القريجة والفهم ، فإن كثيراً منهم وإن قدمت أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم ، فإن
لهم علينا من النعم فيما صنفوه ، والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم
هذه الصناعة ووضعوه ، ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن إلى من
أحسن إليه ، وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً جماعة من الحكماء والفلاسفة
ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب ، وجمل من أحوالهم ونوادرهم وأسماء
كتبهم ، وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الأليق به على حسب
طبقاتهم ومراتبهم^(١).

وقد أُلِّفَ لأمين الدولة وزير الملك الصالح : يقول ابن أبي أصيبعة :
" وخدمت به خزانة المولى صاحب ، الوزير العالم العادل ، الرئيس الكامل
سيد الوزراء ، ملك الحكماء ، إمام العلماء ، شمس الشريعة أمين الدولة ،
كمال الدين ، شرف الملّة أبي الحسن بن غزال بن أبي سعيد أدام الله سعادته ،
وبلّغه في الدارين إرادته " .^(٢)

(١) مقدمة كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٨

(٢) المرجع السابق ، ص ٨

- أهمية الكتاب :

قال المحقق عنه : إنه أحسن كتاب في التراجم وقد قاسى في جمعه الصعاب وقضى السنين الطوال محققاً ومدققاً حتى تمكن من تأليفه ، ابتداءً بترجمة كبار الأطباء ، زمن الإغريق والرومان والهنود ، وقسمه إلى عدة أقسام وهو يحوي ما ينوف عن ٤٠٠ ترجمة ، وهو لا يترك شاردة ولا واردة إلا ويذكرها ، ولا يكتفي بذكر ما قام به المترجم له من أعمال بل يأتي على شيء من آرائه في الطب لكنه لا يذكر سنة الولادة ولا سنة الوفاة ، على أنه إذا تمكن من معرفة سنة الوفاة ذكرها ، ويذكر أيضاً ما ألفه المترجم له من كتب أو ما نقله إلى اللسان العربي من الكتب ، ثم يتكلم عن الأطباء العرب والعجم والهنود والمغرب ، وأطباء مصر والشام كل قطر على حدة ، ويذكر في كتابه الكثير من الشعر العربي الذي نظمه الأطباء الذين ترجم لهم. واستلفت هذا الكتاب المستشرقين ، حيث قام المستشرق مولر (muller)^(١) بطبعه نقلاً عن نسختين عُثِرَ عليهما في عام ١٨٨٤م - ١٢٩٩هـ ، قامت المطابع المصرية بطبع الكتاب نقلاً عن طبعة مولر.^(٢)

(٣) المستشرق الألماني مولر (Muller) ، ولد في ديساو سنة ١٨٤٨ ميلادية ، تخرج في اللغات الشرقية ، ورحل إلى برلين وباريس وإنجلترا ، ثم علّم العربية في جامعة فيينا ، من أعماله كتاب عيون الأنباء ، توفي سنة ١٨٩٢ ميلادية ، انظر موسوعة (المستشرقون) ، نجيب عقيقي ، ج ١ ، ص ٧١٠ .

(٢) انظر ، مقدمة تحقيق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٦

ويقول صاحب كتاب كنوز الأجداد عن هذا الكتاب: "ورتب من ترجم لهم على سني وفاتهم، ولا تُعد هذه الطبقات كتاباً للطب والأطباء، بل كتاب الحكمة والحكماء والمتفنين من العلماء، يقع القارئ منه على أشياء من مدنية الإسلام، وعيون المسائل الصحية والعلمية وأسماء التراجم عن اليونانية والسريانية وغيرها، تتراوح فيه بين التعريف بالأطباء والفلاسفة والحكم المستعذبة، والأشعار اللطيفة، والنثر البديع، فهو كتاب أدب ومحاضرة كما هو كتاب حكمة وطب، تنتقل بين الاستفادة من هذه وترويح النفس بتلك".^(١)

- تقسيم الكتاب:

جعل ابن أبي أصيبعة الكتاب على خمسة عشر باباً.

الباب الأول: في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها.

الباب الثاني: في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب، وكانوا المبتدئين بها.

الباب الثالث: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس.

الباب الرابع: في طبقات الأطباء اليونانيين الذي أذاع أبقرات فيهم صناعة الطب.

الباب الخامس: في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه.

(١) كنوز الأجداد، محمد كرد علي، ص ٣٣٦.

الباب السادس : في طبقات الأطباء الاسكندرانيين ومن كان في زمانهم من الأطباء النصارى وغيرهم.

الباب السابع : في طبقات الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب.

الباب الثامن : في طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس.

الباب التاسع : في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، وذكر الذين نقلوا لهم.

الباب العاشر : في طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر.

الباب الحادي عشر : في طبقات الأطباء الذين ظهوروا في بلاد العجم.

الباب الثاني عشر : في طبقات الأطباء الذين كانوا في الهند.

الباب الثالث عشر : في طبقات الأطباء الذين ظهوروا في بلاد المغرب وأقاموا بها.

الباب الرابع عشر : في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر.

الباب الخامس عشر : في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام.

ثالثاً : التعريف بمصطلحات البحث الرئيسة :

أولاً : تعريف الخلق :

- تعريف الخلق لغةً :

"الخلق والخلق: السجية... وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه"^(١) وفي المفردات: "الخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب... لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، والخلق بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة... والخلق ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقهِ"^(٢)، وفي معجم المقاييس: "والخاء واللام والقاف أصلاً، أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء، ومن ذلك الخلق وهي السجية لأن صاحبه قد قدر عليه، وفلان خليق بكذا، وأخلق به أي ما أخلقهُ، أي هو مما يُقدّر فيه ذلك، والخلق: النصيب لأنه قد قُدّر لكل أحد نصيبه"^(٣).

وفي لسان العرب: "الخلق بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع"^(٤).

-
- (١) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فصل الخاء، باب القاف، ج ٤، ص ١٤٧١.
- (٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، كتاب الخاء، ج ١، ص ٢٩٧.
- (٣) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس، باب الخاء واللام وما يثلاثهما، ج ٢، ص ٢١٣ - ٢١٤.
- (٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور، فصل الخاء، باب القاف، ج ١٠، ص ٨٦.

- تعريف الخُلُق اصطلاحاً:

الخُلُق: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سُميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سُميت الهيئة خُلُقاً سيئاً، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة، لأنه من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خُلُقُهُ السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكون عند الغضب بجهدٍ وروية لا يقال خُلُقُهُ الحلم، وليس الخُلُق عبارة عن الفعل، فربَّ شخص خُلُقُهُ السخاء ولا يبذل، إمّا لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خُلُقُهُ البخل وهو يبذل لباعث أو رياء".^(١)

ثانياً: تعريف المهنة:

- تعريف المهنة لغة:

جاء في لسان العرب "مهن: المهنة والمهنة والمهنة لله: الحذق بالخدمة والعمل ونحوه... وقد مهن يمهناً مهناً إذا عمل في صنعته"^(٢).

وفي المعجم الوسيط: "أمهنة: أضعفه واستخدمه، وامتهن: اتخذ مهنة، يُقال: امتهن الحياكة مثلاً والشيء ابتذله. والمهنة: العمل والعمل يُحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق بممارسته، ويقال ما مهنتك ههنا، عملك، وهو في

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ج ١٠، ص ١٠١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، فصل الميم، باب النون، ج ١٣، ص ٤٢٤.

مهنة أهله: في خدمتهم، وخرج في ثياب مهنته: في ثياب يلبسها في اشتغاله وتصرفاته"^(١).

وفي المقاييس: "ومن الباب المهن: الخدمة والمهنة والمهنة: الخادم. ومهنة الثوب: جذبته، وثوب ممهون، وربما قالوا مهنة الأبل: حلبتها"^(٢).
- تعريف المهنة اصطلاحاً:

هناك عدة تعريفات للمهنة وقد اختار الباحث التعريف التالي:
المهنة هي: "مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية"^(٣).

ثالثاً: تعريف الطب:

- تعريف الطب لغةً: الطَّب: علاج الجسم والنفس، رجلٌ طَبٌّ وطبيب عالم بالطب، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وجاء يستطب لوجعه أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه، والطب: الرفق والطبيب: الرفيق"^(٤).

(١) مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الميم، ج ٢، ص ٨٩٠.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، -، باب الميم والهاء وما يثلثهما، ج ٥، ص ٢٨٣.

(٣) أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، عصام الحميدان، ص ٤٧.

(٤) لسان العرب، مرجع سابق، باب الباء، فصل الطاء المهملة، ج ١، ص ٥٥٣.

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بن مصطفى

وفي القاموس المحيط : يَطْبُ وَيَطِبُ : الرفق والسحر وبالكسر : الشهوة والإرادة والشأن والعادة وبالفتح الماهر والحاذق بعمله كالطبيب ، والمتطبيب : متعاطي علم الطب ، وهو يستطب لوجعه : يستوصف^(١).

- تعريف الطب اصطلاحاً :

عرفه ابن خلدون^(٢) بأنه : " صنعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلاقات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء"^(٣).

رابعاً : تعريف أخلاقيات مهنة الطب :

يمكننا تعريف أخلاقيات مهنة الطب بأنها : مجموعة المبادئ والمثل التي يجب على الطبيب الالتزام بها سواء أثناء ممارسته لمهنة الطب أم في حياته الشخصية والاجتماعية.

- الاهتمام بأخلاقيات مهنة الطب :

إن أخلاقيات أي مهنة لا تنفك عن ممارسة هذه المهنة سواء تعلق الأمر بالطب أم غيره من المهن. وقد بدأ الاهتمام بأخلاقيات مهنة الطب قديماً منذ عهد أطباء اليونان مثل أبقراط ، بالإضافة إلى ما ورد من تعاليم ربانية تتعلق

(١) مجد الدين ، ابو طاهر الفيروز أبادي ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٤) سبق ترجمته ، ص ٧

(٣) مقدمة ابن خلدون ، فصل في الطب ، ٦٥٠

بمداواة الناس على لسان الرسل والأنبياء، وما ورد في التراث الإسلامي حول هذه الأخلاقيات.

ومن الأمثلة على ذلك :

- قسم أبقرات^(١) : (٤٠٠ ق.م): وقد اهتم هذا الطبيب بأخلاقيات مهنة الطب وتمثل ذلك في القسم المعروف بقسم أبقرات^(٢).
- ما اهتم به المسلمون وظهر ذلك بالأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية والمتعلقة بمهنة الطب، وما وضعه علماء المسلمين وأطبائهم من مؤلفات تبين مدى حرصهم على هذا الجانب، ومن ذلك ما ألفه الطبيب الرازي (ت ٣١١هـ)^(٣) حول آداب وأخلاق الطبيب، وما ألفه المؤرخون للطب الإسلامي مثل ابن جلجل الأندلسي (ت ٣٧٧هـ)^(٤)، في كتابه طبقات الأطباء والحكماء، وابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وغيرهم الكثير.

(١) أبقرات، انظر في ترجمته عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص (٤٣).

(٢) تضمن قسم أبقرات العديد من المبادئ منها ضرورة إجلال أساتذة الطب، وعدم إجازة الطبيب إلّا إذا تمسك بأخلاقيات القسم، ومزاولة المهنة بهدف فائدة المريض واحترام سرّية العلاقة بين المريض والطبيب... الخ. انظر، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) الرازي: انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤١٤.

(٤) ابن جلجل الأندلسي: أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل، كان في أيام هشام المؤيد، انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٩٣

ولشدة حرص المسلمين على موضوع أخلاقيات الطبيب كانوا يعتبرونه شرطاً ضرورياً قبل ممارسة الطبيب لمهنته، فقد كان البعض يرى أن الطبيب ينبغي عليه أن يُعالج أخلاقه أولاً حتى يصبح محباً للخير كارهاً للردائل، ثم بعد ذلك يمارس المهنة^(١).

وكان لنظام الحسبة في الإسلام دور كبير في ضبط مهنة الطب ومن ذلك: إجراء الاختبارات للأطباء، وإلزام الأطباء بالأخذ بما في كتب السابقين من عهود طبية تتعلق بالمهنة، وكذلك من علوم كلِّ في مجاله، وكان المحتسب يلزم الأطباء بوضع سجلات للمرضى، ويتابع ما يستخدمه الطبيب من آلات طبية، بل كان عمل المحتسب يتعدى الأطباء إلى المختصين بعلاج الحيوانات^(٢).

- ومن ذلك أيضاً الدستور الذي أسسه الطبيب الانكليزي توماس بيرسيفال (Thomas Percival)^(٣) عام ١٧٩٤، والدستور الأخلاقي للجمعية الأمريكية (أم أ) ١٨٤٦ م، ودستور نورمبرغ عام ١٩٤٧، والقسم

(١) انظر، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، ص ١٩٢.

(٦) انظر، المسؤولية الجنائية المترتبة على عمل الطبيب في الفقه الإسلامي، يوسف محمد طرده، ص (٣٥ - ٣٨).

(٧) توماس بيرسيفال (Thomas Percival)، لطبيب الإنجليزي (١٧٤٠ - ١٨٠٤) كتب نظام شامل لقواعد السلوك الطبي، آداب مهنة الطب، أو مدونة المعاهد والتعاليم، انظر وكيبديا، الموسوعة الحرة.

الطبي إعلان جنيف عام ١٩٤٨ ومبادئ إعلان هلسكني عام ١٩٦٤ ،
والميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية عام ٢٠٠٧م^(١).

* * *

(١) انظر، أخلاقيات مهنة الطب في ضوء الإسلام، عبد العزيز عبد الكريم القصير، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ، ص ١٩ - ٢١.

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

المبحث الأول

العوامل التي تؤثر في التكوين الأخلاقي للطبيب

تشكل أخلاقيات الطبيب من خلال العديد من العوامل ، ولدى بحثي في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة برز أثر التربية الدينية والتنشئة الأسرية والاجتماعية في أخلاقيات مهنة الطب.

المطلب الأول: التربية الدينية

تعد التربية الدينية من أهم الأمور التي تؤثر في أخلاق الإنسان حيث كان الدين هو الذي ينظم سلوك الإنسان ومعاملاته ، وما بعث الله الرسل إلّا لتهذيب حياة البشر عبر ما يدعون إليه من نظم وقيم وأخلاق ومبادئ ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))^(١).

والطبيب من أكثر الأشخاص الذين يحتاجون إلى تربية دينية حيث إن عمله ومهنته تتعلق بها حياة الناس وموتهم. فإذا تمّ تربية الطبيب تربية دينية لا بد أن يكون له الأثر الكبير على سلوكه سواء مع نفسه أم مع المريض أم مع المجتمع ، وذلك لأن " الدين كلّ خلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالدين"^(٢).

والشرع الإسلامي هو أهم معيار خلقي يتم من خلاله التمييز بين الحسن والقبيح من الأقوال والأفعال ، وهناك ارتباط وثيق بين الإيمان والعمل ، حيث

(١) صحيح البخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣ ، رواه أحمد في مسنده ، رقم ٨٩٥٢ ، ج ١٤ ، ص ٥١٣ وصححه الألباني ، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، ج ١ ، ص ١١٨.

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

لا يصدر عن المؤمن الصادق إلّا العمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(٣).

ويعد الإسلام "أول دين سماوي يحرر التعليم الطبي وممارسة العلاج من الاعتماد على الرقي والتمائم والأحجية، وهيمنة رجال الدين على علاج المرضى، واعتباره حقاً من حقوقهم المقدسة، ولسنا بحاجة في أن نستعرض التاريخ الطبي للبشرية لكي نرى إلى أي حد سيطرت الكهانة والشعوذة على ميدان الطب العلاجي قبل الإسلام، وكيف أن العهد القديم كان لا يفرّق بين الكاهن والطبيب، ذلك أن المرض أصلاً ليس إلّا عقاباً على خيانة الإنسان لخالفه"^(٤).

ولا شك أن تعلّم القرآن هو أول ما يبدأ به المسلم إذ أن المحور الأخلاقي هو من أهم المحاور في القرآن الكريم، فإذا نشأ الإنسان مع القرآن لا بد أن يؤثر في كلّ سلوكه.

(٣) سورة مريم، الآية ٩٦

(٤) سورة طه، الآية ٧٥

(٥) سورة طه، الآية ١١٢

(٤) الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب،

ص ٣٨.

وقد كانت التربية الدينية وخاصة تعليم القرآن جزءاً أساسياً من تربية المسلم وما زالت، وكان القرآن الكريم هو "الموضوع المحوري في هذا التعليم مهما كانت المؤسسة التي تُقدمه، ومهما كانت طبيعة المرحلة التعليمية القادمة، فسواء اتجه الطالب فيما بعد إلى الدراسات الأدبية، أو الدراسات الدينية، أو الدراسات العلمية، أو اتجه اتجاهها مهنيّاً أو حرفياً.. فإن حفظ القرآن وتعلّمه قراءة وكتابة، كان شعار التعليم الإسلامي وأهم سماته على الإطلاق"^(١).

وقد أورد الطيب ابن أبي أصيبعة في كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء الكثير من الشواهد التي تدلّ على أهمية الدين والتربية الدينية في حياة الطبيب. ومن ذلك:

ما ذكره في ترجمة الطيب ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) حيث يقول ابن سينا عن نفسه: "وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب وأكملت العشر من العمر، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب"^(٢)، فكلام ابن سينا السابق يدلّ على بدء التعليم بالقرآن الكريم، بحيث لا يبلغ المتعلم النابه عشر سنوات إلا وقد حفظ القرآن كاملاً.

ومما ذكره ابن أبي أصيبعة في كتابه مادحاً بعض الأطباء كونهم قد أتقنوا العلوم الشرعية بالإضافة إلى علوم الفلسفة والطب، أن الطبيب أحمد بن أبي

(١) المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٣٧.

الأشعث كان متفهماً في الدين^(١)، وفي ترجمة الطيب مذهب الدين بن هبل أنه "كان متقناً لحفظ القرآن"^(٢).

وفي ترجمة الطيب كمال الدين بن يونس أنه: "كان عظيماً في العلوم الشرعية والفقه"^(٣)، وفي ترجمة الطيب عمر بن حفص أنه "كان طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن"^(٤). وفي ترجمة الطيب الحفيد أبي بكر بن زهر أنه "كان حافظاً للقرآن... وكان ملازماً للأمور الشرعية، متدين، قوي النفس محباً للخير"^(٥). وفي ترجمة الطيب أسعد الدين بن أبي الحسن وأنه جمع علم الشرع مع علم الطب حيث "أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكيمة، وكان أيضاً عالماً بأمور الشرع"^(٦).

وفي ترجمة الطيب شمس الدين الخويي أنه: "كان رحمه الله ملازماً للصلاة والصيام وقراءة القرآن... يمضي إلى الجامع ماشياً للصلوات في أوقاتها"^(٧). وقد ذكر ابن أبي أصيبعة عند ترجمته لبعض الأطباء بأنهم كانوا

(١) انظر، المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٤١٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٩٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٢١.

(٦) المرجع السابق، ص ٦٠٠.

(٧) المرجع السابق، ص ٦٤٦.

ملتزمين دينياً كثيرون بالعبادة، ومن ذلك ما جاء في ترجمة الطبيب عيسى المعروف بأبي قريش بأنه كان ديناً صالحاً في نفسه^(١).

وفي ترجمة الطبيب ابن الحسين المصدوم أنه كان ديناً كثير الخير أي ملتزم بدينه^(٢). وفي ترجمة أبي العباس بن الرومية أنه كان "كثير الخير موصوف بالديانة محقق للأمور الطبية، قد شرف نفسه بالفضائل"^(٣)، وفي ترجمة الطبيب رشيد الدين أبي حليقة أنه كان "مواظباً للأمور الشرعية التي هو عليها كثير العبادة"^(٤).

فمن خلال أوصاف الأطباء السابقة التي ذكرها المصنف يتبين لنا أهمية التربية الدينية، بحيث ينشأ المسلم قارئاً لكتاب الله عارفاً بأمور دينه، مواظباً عليها، ملتزماً بأداء العبادات في أوقاتها، فإذا دخل فيما بعد في أي مجال يكون متشرباً لأخلاق الإسلام محصناً من كل نقیصة.

ومن القصص الجميلة التي تبين حرص الأطباء على تعلم الشريعة قبل تعلم الفلسفة والطب والمنطق، ما جاء في ترجمة الحفيد أبي بكر بن زهر، وذلك عندما جاءه بعض التلاميذ لتعلم الطب وقد أحضروا كتب المنطق، فرفض تعليمهم المنطق إلا بعد أن تأكد من تعلمهم للدين ومراعاتهم للأمور الشرعية، حيث "أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير

(١) انظر، المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٢) انظر، المرجع السابق، ص ٥٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٩٠.

والحديث والفقه ، وأن يواظبوا على مراعاة الأمور الشرعية ، والاقتداء بها ، ولا يخلو بشيء من ذلك ، فلما امتثلوا أمره ، وأتقنوا معرفة ما أشار به عليهم ، وصارت لهم مراعاة الأمور الشرعية سجيّة وعادة قد ألفوها ، كانوا يوماً عنده وإذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله علي... وهذا يدلّ على كمال عقله وتوفر مروءته" (١) .

ومن الأمور الملفتة أيضاً أن افتتاح المدارس الطبية كان يؤرخ له أحياناً بتاريخ أول صلاة أقيمت فيها ؛ فعند التأريخ لافتتاح مدرسة الطب التي أنشأها الطبيب مهذب الدين يقول ابن أبي أصيبعة : "وابتدئ بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة" (٢) .

وقد أورد ابن أبي أصيبعة في كتابه أمثلة تدلّ على العلاقة الوثيقة بين التزام الطبيب بأمور دينه وبين أخلاقه عند ممارسة مهنة الطب ، ومن ذلك ما ذكره عند ترجمته للطبيب حنين بن إسحاق (ت ٢٦٠هـ) ، وذلك حين رفض حنين طلباً من الخليفة المأمون (ت ٢١٢هـ) (٣) ليصف له سُمّاً قاتلاً وذلك حتى يمتحنه المأمون ويتأكد من أمانته :

(١) المرجع السابق ، ص ٥٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٣٣ .

(٣) المأمون ، الخليفة أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد ، ولد سنة ١٧٠ هجرية ، وقرأ العلم والأدب والأخبار وعلوم الأوائل ، ودعا إلى القول بخلق القرآن ، وكان

"أن حنيناً لما قوي أمره وانتشر ذكره بين الأطباء واتصل خبره بالخليفة أمر بإحضاره، فلما حضر أقطع إقطاعات حسنة، وقرر له جار جيد وكان يشعره بزبور الروم^(١)، وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره، وأحب امتحانه حتى يزول ما في نفسه عليه ظناً منه أن ملك الروم ربما عمل شيئاً من الحيلة به، فاستدعاه يوماً وأمر بأن يخلع عليه^(٢)، وأحضر توقيعاً فيه إقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم، فشكر له حنين هذا الفعل، ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لي دواء يقتل عدواً أريد قتله ولم يمكن إشهاره، ونريده سراً فقال حنين:

يا أمير المؤمنين إنني لم أتعلم إلّا الأدوية النافعة، وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها، فإن أحب أن أمضي وأتعلم فعلت ذلك، فقال هذا شيء يطول، ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله إلى أن أمر بحبسه في بعض القلاع، ووكل به من يوصل خبره إليه وقتاً بوقت ويوماً بيوم، فمكث سنة في حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف، وهو غير مكترث بما هو فيه، فلما كان بعد سنة أمر الخليفة بإحضاره وإحضار أموال يرغبه فيها، وأحضر سيفاً ونطعاً وسائر آلات العقوبات، فلما حضر قال هذا شيء قد كان ولا بُدَّ

من رجال بني العباس حزماً وعزماً وراياً وعقلاً، مات سنة ٢١٢ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٧٦.

(٤) هكذا وردت، ولعل المقصود هو كتب الروم ورسائلهم التي كانت بينهم وبين الخليفة، حيث كان حنين يعرف لغة الروم ويعمل مترجماً في دار الخلافة.

(٢) يقصد: يخلع عليه من العطايا.

مما قتلته لك فإن أنت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندي أضعافه، وإن امتنعت قابلتك بشرّ مقابلة وقتلتك شرّ قتله، فقال حنين: قد قلت لأمير المؤمنين إني لم أحسن إلّا الشيء النافع ولم أتعلم غيره، فقال الخليفة: فإني اقتلك قال حنين لي ربّ يأخذ بحقي غداً في الموقف الأعظم، فإن اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل.

فتبسم الخليفة وقال له: يا حنين طب نفساً وثق إلينا، فهذا الفعل كان منّا لامتحانك لأنّا حذرنا من كيد الملوك، وإعجابنا لنتنفع بعلمك، فقبل حنين الأرض وشكر له فقال له الخليفة: يا حنين ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين؟ فقال حنين: شيئان يا أمير المؤمنين، قال: وما هما؟ قال: الدين والصناعة، قال فكيف؟ قال: الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا، ويبعد ويحرم من لم يكن كذا، والصناعة^(١) تمنعنا من الإضرار بأبناء الجنس، لأنها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم، ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الأطباء عهداً مؤكداً بآيمان مغلظة أن لا يُعطوا دواءً قتالاً ولا ما يؤذي، فلم أرى أن أخالف هذين الأمرين من الشريعتين، ووطنت نفسي على القتل، فإن الله ما كان يضيّع من بذل نفسه في طاعته، وكان يثيبني، فقال الخليفة أنهما لشريعتان جليلتان، وأمر بالخلع فخلعت عليه وحُمل المال بين يديه، وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالاً وجاهاً^(٢).

(١) يقصد بذلك صناعة الطب (مهنة الطب).

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٦١.

والقصة السابقة تدلّ على تأثير الثقافة الإسلامية بكل أفراد المجتمع سواء كان هذا الفرد مسلماً أم غير مسلم، فضلاً عن التزام غير المسلم بما يدعو إليه دينه من فضائل، كذلك تبرز كيف يربي الدين الطيب على الأخلاق الحميدة وخاصة خلق الأمانة.

وفي ترجمة الطيب يوحنا بن ماسويه عندما تعمّد الإيذاء في قصة موت المأمون يعلّق ابن أبي اصبيعة عليه قائلاً: "إنما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديماً للمروءة والدين والأمانة، وكان على غير ملّة الإسلام، ولا له تمسك بدينه أيضاً كما حكى عنه يوسف بن ابراهيم في أخباره المتقدمة، فمن ليس له دين تمسك به ويعتقد فيها فالواجب أن لا يدانيه عاقل، ولا يركن إليه حازم"^(١).

وكل هذا يدل على أهمية الدين والتربية الدينية للطيب المسلم لأن الدين هو الذي يدعوه إلى الفضائل ويمنعه من الرذائل.

ثانياً: التنشئة الأسرية والاجتماعية:

الأسرة هي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الطفل، وهي التي تمده بكل ما يحتاج إليه، وللبيئة الأسرية والاجتماعية الأثر الأكبر في بناء شخصية الطفل وتزويده بالعلوم والمعارف، وغرس القيم النبيلة في نفسه. ومما يدل على وظيفة الأسرة الدينية والأخلاقية قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء))^(١).

ولا شك أن للبيئة الأسرية بكل مكوناتها الأثر الكبير في سلوك الطفل ، والطفل يكتسب من خلال القدوة الكثير من الأخلاق الحمودة والمذمومة ، وكذلك ينسحب هذا على مهارات الحياة والمهن التي كانت تنتقل عبر الأجيال ، ومنها مهنة الطب.

وعند البحث في أدبيات التربية العربية الإسلامية سنجد أن التعليم يبدأ باتفاق يجري بين رب الأسرة والمعلم أو الفقيه وبناء على هذا الاتفاق يتم تعليم الطفل ، وعادة ما كان الطفل يلتحق بالكتاب لتعلم الأمور الأساسية والتي كانت تتمحور حول تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم العربية ، فإذا بلغ المتعلم سن الرابعة عشره أو الخامسة عشره دخل في التخصص الذي يرغبه ويميل إليه ، ومن هذه التخصصات الطب ، يقول علي بن رضوان أحد الأطباء الذين ترجم لهم ابن أبي أصيبعة : " فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم ، ولما أقمت أربع عشر سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة"^(٢)

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، حديث رقم ، ١٣٥٨ .

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٥٦١

وكان للمجتمع أثر كبير كما للأسرة في التوجه للتخصص الذي يميل اليه المتعلم، وكذلك التخصص الذي يحتاج اليه المجتمع وقد أورد ابن أبي أصيبعة في ترجمته للطبيب رشيد الدين أبي حليقة وأن أباه قد ألبسه لباس الجند، وأدخله معه إلى الملك الكامل (ت ٦٣٥هـ)^(١) وكان ولداً ذكياً قال له الملك: "ولذلك هذا ولد ذكي، لا تعلمه الجندية، فالأجناد عندنا كثيرون، وأنتم بيت مبارك وقد استبركنا بطبكم، تسيّره إلى الحكيم أبي سعيد إلى دمشق ليقرّئه الطب، فامتثل والده الأمر وسيّره إلى دمشق"^(٢).

والذي يتتبع ما ترجمه ابن أبي أصيبعة في كتابه حول حياة الأطباء لوجد أن مهنة الطب في الغالب مهنة أسرية، قد تبقى عدة أجيال في الأسرة الواحدة، وقد ترجم المصنف - رحمه الله - في كتابه للجد والحفيد وحفيد الحفيد من أسرة واحدة، كلهم برعوا في هذه المهنة، ومن ذلك عائلة الطبيب بختشيوخ، فقد ترجم له ولابنه جبرائيل والحفيدة بختشيوخ ولابن هذا عبد الله^(٣)، وكذلك عائلة جورجوس الطبيب^(٤)، وعائلة حنين^(٥)، وعائلة ثابت

(١) الملك الكامل، محمد بن الملك العادل بن أيوب، صاحب مصر والشام وميا فارقين، ولد سنة ٥٧٦هـجيرة وتملك الديار المصرية أربعين سنة، وكان عاقلاً مهيباً كبير القدر، توفي في دمشق سنة ٦٣٥هـجيرة، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص (١٢٧ - ١٣١)

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٩١

(٣) انظر، المرجع السابق، ص (١٨٦ - ٢١٤)

(٤) انظر المرجع السابق، ص (١٨٣ - ١٨٤)

(٥) انظر المرجع السابق، ص (٢٥٧ - ٢٨٤)

بن قرة^(١)، وعائلة أبي العلاء بن زهر^(٢)، وعائلة جمال الدين بن أبي الحوافر^(٣)، وعائلة ابن أبي أصيبعة^(٤)، وعائلة رضي الدين الرحبي^(٥)، وغيرهم.

ويبدو أن التعليم الطبي في بدايته كان ينتقل من الآباء إلى الأبناء كغيره من المهن الأخرى، لكن مع مرور الزمن وبسبب حاجة الناس إلى الكثير من الأطباء أصبح الأمر يتطلب التوسع في التعليم الطبي. ويؤكد هذا ما ذكره الرهاوي^(٦) في كتابه (أدب الطبيب) حيث ينقل عن جالينوس: أن الذي قد كان فيما تقدم من معلم الطب إلى اسقليوس عهد

(١) انظر المرجع السابق، ص (٣٠١ - ٣٠٤)

(٢) انظر المرجع السابق، ص (٥١٧ - ٥٣٠)

(٣) انظر المرجع السابق، ص (٥٨٥ - ٥٨٦)

(٤) انظر المرجع السابق، ص (٥٩٠ - ٥٩٦)

(٥) انظر المرجع السابق، ص (٦٧٢ - ٦٧٥)

(٦) الرهاوي، إسحاق بن علي، ينسب إلى مدينة الرها التي تقع على الحدود العراقية السورية، لم تذكر الكتب عنه إلا اليسير، ولم تشر لتاريخ ولادته أو وفاته، ويرجح محقق كتابه أدب الطبيب أنه من أطباء القرن الثالث الهجري، ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه كَانَ طَبِيبًا مُمِيزًا عَالِمًا بِكَلَامِ جَالِينُوسَ وَلَهُ أَعْمَالٌ جَيِّدَةٌ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ، انظر عيون الانباء ص ٣٤٢، ومقدمة كتاب أدب الطبيب، تحقيق كمال السامرائي وداود علي.

وأيّمان يمنّهم من تعليم صناعة الطب أحدا خلا أولادهم فلما قل عدد المتعلمين عليها اتخذوا لها مدارس^(١).

وقد ذكر المصنف ما يدل على أثر الأسرة في التكوين العلمي والمهني للطبيب، ومن ذلك قوله في الطبيب بختشيوخ: أنه "كان يلحق بأبيه في معرفة صناعة الطب"^(٢) وفي ترجمة جبرائيل بن عبد الله بن بختشيوخ قوله: "وكان أجداده في هذه الصناعة كلّ منهم أوحد زمانه وعلامة وقته"^(٣) وما ذكره الطبيب اسحاق بن حنين عن أسرته: "أنا ابن الذين استودع الطب فيهم وسموا به طفل وكهل ويافع"^(٤) وفي ترجمته للشيخ السديد رئيس الطب ابي المنصور عبد الله قال عنه: "كان من بيتوتة صناعة الطب"^(٥).

وكما هو الاهتمام بالجانب المهني والمهاري، العلمي والعملية، كان هناك اهتماماً بالجانب التربوي الأخلاقي، بل إن ما كانت تقوم به أسرة الطبيب من دور أخلاقي كان له الأولوية على تعلم المهنة، فقبل تعلم مهنة الطب، يجب أن تتحقق أسرة الطبيب من صلاح أخلاقه أولاً.

وكما يقول الرهاوي^(٦): "يجب أن يكون الملتمس على هذه الصناعة، من أولاد أهلها قد عني أبويه بتقويم مزاجه، وأخذ به بالعادات المحمودّة في

(١) الرهاوي، أدب الطبيب، ص ١٦٣

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٦

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٠

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧٥

(٥) المرجع السابق، ص ٥٧٢

(٦) سبق ترجمته.

تدأبیره، وإصلاح أخلاقه، وبتلقينه وتبصيره ليكون بذلك معداً للتعليم بأيسر سعي... فإذا المقومين الذين قد راضهم آبأؤهم من أهل صناعة الطب، هم الذين يصلحون لتعلمها، لا كل من التمس تعلمها"^(١).

وعن أثر الأسرة في التكوين الأخلاقي للطبيب ذكر ابن أبي أصيبعة العديد من الأمثلة من خلال ترجمته للعديد من الأطباء، ومن ذلك حين ترجم للطبيب جورجس قال: "قال الترجمان فثيون: إن جنس جورجس وولده كانوا أجمل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس، ونبل الهمم، ومن البر بالمعروف، والأفضال بالصدقات، وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين، والأخذ بيد المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الوصف والشرح"^(٢).

وقد استخدم المصنف عند ترجمته للأطباء الكثير من المصطلحات التي تدل على أثر التربية الأسرية في التكوين الأخلاقي للطبيب مثل: (كان مثل أبيه، أشبه أباه، سلك حذو أبيه، كان كريم الأبوة، اقتفى سيرة آبائه وغيرها من المصطلحات) ومن ذلك:

عند ترجمته للطبيب أبي محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر قوله: "وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه، كريم في جنسه، والصغير منهما كان معتن بصناعة الطب"^(٣)، وبعد أن ترجم للطبيب جمال الدين بن أبي الحوافر ونعته

(١) أدب الطبيب، الرهاوي، ص ١٦٢

(٢) عيون الأنباء، ص ١٩٨

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣٠

بالأخلاق الحميدة، وأنه كان معروفاً بحسن الخلال^(١)، ترجم لابنه فتح الدين بن جمال الدين وقال عنه: "كان مثل أبيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة، نزيه النفس، صائب الحدس، حسن العلاج والمداواة، لطيف التدبير والمداواة، عالي الهمة، كثير المروءة، فصيح اللسان، كثير الإحسان"^(٢)، ثم ترجم لحفيده شهاب الدين بن فتح الدين بقوله: "وقد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظرائه في همته وإبائه، ورث المكارم عن أبيه وجدّه كالرمح أنبوباً على أنبوب"^(٣) وفي ترجمته للطبيب سعد الدين بن عبد العزيز قال عنه: "أشبه أباه خلقه وخلقه، ومعرفته وحذقه، كثير الدين، شريف اليقين، بارع في العلوم الفقهية، ورع في الأمور الدينية"^(٤)، وبعد أن ترجم للطبيب المشهور رضي الدين الرحبي وذكر من أخلاقه النبيلة، ترجم لابنه شرف الدين بن رضي الدين الرحبي وقال عنه: "وكان قد سلك حذو أبيه، واقتفى ما كان يقتفيه، وهو أشبه به خلقاً وخلقاً وطرائق"^(٥)، وفي ترجمته للطبيب عز الدين بن السويدي قال عنه: "كان مجموع الفضائل، كثير الفواضل، كريم الأبوة،... وكان أبوه - رحمه الله - تاجراً من السويداء بحوران، حسن الأخلاق، طيب الأعراق، لطيف المقال، جميل الفعال"^(٦).

(١) انظر المرجع السابق، ص ٥٨٥

(٢) المرجع السابق، ص ٥٨٥

(٣) المرجع السابق، ص ٥٨٦

(٤) المرجع السابق، ص ٦٧٠

(٥) المرجع السابق، ص ٦٧٥

(٦) المرجع السابق، ص ٧٥٩

وكلّ هذه النصوص وغيرها تدلّ دلالة واضحة كيف تسهم الأسرة في
التكوين الأخلاقي لأبنائها، وفي توارث هذه الأخلاق والقيم بين أفرادها.

* * *

المبحث الثاني

أخلاقيات مهنة الطب التي تتعلق بالطبيب:

المطلب الأول: علو الهمة في العلم والعمل:

علو الهمة من الأخلاق الحميدة التي لا يتحلى بها إلا القليل من الناس، وهو خلق مهم يجعل صاحبه متميزاً عن الآخرين، وقد عبر عنها بأنها: "خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل"^(١)، والهمة "فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصّوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدأؤها والهمة نهايتها"^(٢).

والناس يتفاوتون في الهمم، فمنهم من ينشط للسهر في سماع السمر، ولا يسهل عليه سماع القرآن، ومنهم من يحفظ بعض القرآن ولا يتوق إلى التمام، ومنهم من يطلب معالي الأمور دون أن تكون له إرادة وسعي في تحقيقها، ومنهم من يجود بالنفس والنفيس من أجل تحصيل غايته لأنه يعرف أن المكارم منوطة بالمكاره^(٣).

ومن مجالات علو الهمة عند العلماء: الحرص على طلب العلم، ومعاونة السهر والرحلة في سبيل ذلك، وحرصهم على مجالس العلم، وشدة محبتهم للكتب، وعلو همتهم في التصنيف^(٤).

(١) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ١٧٣

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ج ٣، ص ٥

(٣) انظر، علو الهمة، محمد أحمد اسماعيل المقدم، ص ٢٥ - ٢٦

(٤) انظر، المرجع السابق، ص ١٤١ - ٢٠٧

وقد ترجم المصنف _ رحمه الله _ للكثير من الأطباء الذين كانوا يتميزون بعلوّ الهمة ، فذكر من كثرة اهتمامهم بطلب العلم والسهر والتفاني في ذلك حتى يحقق أعلى الدرجات ، وكذلك كثرة اشتغالهم في العمل ، وما اتصفوا به من كثرة مطالعة الكتب واستنساخها واهتمام بجمعها واقتنائها ، والالتزام بمطالب الدين وكثرة العبادة ، وتنزيه النفس عن الرذائل ، وغيرها ، ومن ذلك :

- كثرة الاجتهاد والاشتغال لتحقيق أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة.

فقد أورد ابن أبي أصيبعة في تراجمه ما يدل على هذا ومن ذلك : أن الطبيب المشهور الرازي كان دائم الاشتغال والعناية والمطالعة ، قال عنه : "وأنه لم يكن له دأب ولا عناية في جلّ أوقاته إلا الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الأفاضل من العلماء في كتبهم"^(١) ، وفي حديث ابن سينا عن نفسه وهيمته العالية في طلب العلم يقول عن نفسه : "وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني العجب"^(٢) ، وفي ترجمة الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ) : "أنه كان دائم الاشتغال كثير التصنيف"^(٣) ، وفي ترجمة الطبيب ابي عبد الله التميمي يذكر بن أبي أصيبعة علّوهمته في صنع الأدوية بقوله : "وكان له غرام وعناية تامّة في تركيب

(١) عيون الأنباء ، ص ٤١٧

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣٧

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٥٠

الأدوية وحسن اختيار في تأليفها، وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق في طلب نواقضه"^(١).

- شدة محبة الكتب والحرص على اقتنائها:

ومما يدلّ على علوّ همة الإنسان: "شدة محبته للكتب واقتنائها، وهي من علاماتها، فقد كان العلماء يحرصون عليها ويوثقون علاقتهم بها، باعتبارها خزائن العلم وكنوزه، قال المبرد: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)^(٢)، والفتح بن خاقان (ت ٢٤٧هـ)^(٣)، وإسماعيل بن فتح القاضي (ت ٢٨٢هـ)^(٤)، أما الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده كتاب، قرأه من أوله إلى آخره أي كتاب كان، وأما الفتح: فكان يحمل الكتاب في كمّته، فإذا قام من بين يدي المتوكل ليبول أو ليصلي، أخرج الكتاب فنظر فيه وهو

(١) المرجع السابق، ص ٥٤٧

(٢) الجاحظ، العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر، البصري المعتزلي، كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جداً، مات سنة ٢٥٠ هجرية وقيل ٢٥٥ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤١٣.

(٣) الفتح بن خاقان، الأمير الكبير، أبو محمد التركي، استوزره المتوكل، وكان ذا باع طويل في فنون الأدب، قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٧٢.

(٤) إسماعيل القاضي، أبو إسحاق الأزدي، العلامة الحافظ، محدث البصرة، المالكي، قاضي بغداد، ولد سنة ١٩٩ هجرية، واعتنى بالعلم منذ صغره، أخذ الفقه عن أحمد المعذل والحديث عن علي ابن المديني، توفي في ٢٨٢ هجرية. انظر، سير أعلام النبلاء، دار الرسالة، ج ١٣، ص ٣٣٩.

يمشي ، حتى يبلغ الموضع الذي يريد ، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه ، وأما إسماعيل بن إسحاق : فإنني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده كتاب ينظر فيه ، أو يقلب كتاب لطلب كتاب ينظر فيه ، أو ينفذ الكتب^(١) ومما ذكره المصنف رحمه الله عن اهتمام الطبيب بجمع نفائس الكتب في مجال تخصصه وغيره ، ومطالعتها والعناية بها : أن الطبيب موفق الدين بن المطران كانت له " همة عالية في تحصيل الكتب حتى أنه مات وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلداً خارجاً عما استنسخه ، وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها... وكان كثير المطالعة للكتب... فكان أبداً لا يفارق في كمّه مجلداً يطالعه على باب دار السلطان أو أين توجه"^(٢) ، وجاء في ترجمة الطبيب رضي الدين الرحبي أنه كان كبير النفس ، عالي الهمة ، كثير التحقيق ، شديد الاجتهاد في مداواة المرضى^(٣) ، ومن أهم الأطباء الذين ترجم لهم المصنف - رحمه الله - ويدلّ على علو همة الطبيب ما جاء في ترجمة الطبيب : بدر الدين بن قاضي بعلبك ، حيث قال عنه : " وبلغ من الجزء العلمي والعملية منها [مهنة الطب] إلى الغايات ، وله همة عالية في الاشتغال ، ونفس جامحة لمحاسن الخلال ، ووجدت له في أوقات اشتغاله من الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ، ولا

(١) علو الهمة ، مرجع سابق ، ص ١٨٧

(٢) عيون الأنباء ، ص ٦٥٥

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٦٧٢

يقدر عليه أحد من المتطبيين ، كان لا يخلو وقتاً من التزّيد في العلم والعناية في المطالعة والفهم^(١).

- تنزيه النفس عن الرذائل وسفاسف الأمور والاهتمام بمعاليتها.

وقد ذكر المصنف - رحمه الله - ذلك عند ترجمته لبعض الأطباء ، ففي ترجمته للطبيب ابي بكر القاضي أبي الحسن الزهري ذكر أنه : "كان حسن الخلق شريف النفس"^(٢) ، وأن الطبيب ابو العباس بن الرومية "قد شرف نفسه بالفضائل"^(٣) ، وعن الطبيب فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر أنه كان نزيه النفس عالي الهمة كثير المروءة^(٤).

- كثرة العبادة والمواظبة عليها :

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في ترجمة رشيد الدين بن حليقة : أنه "كان مواظباً للأمور الشرعية التي هو عليها كثير العبادة"^(٥) ، وما ذكره في ترجمة الحكيم بدر الدين أنه : "وليس للحكيم بدر الدين دأب إلا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين"^(٦) ، كذلك ما ورد عن دين الطبيب والتزامه كما ذكرت سابقاً عند الحديث عن التربية الدينية للطبيب^(٧).

(١) المرجع السابق ، ص ٧٥١

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٣٦

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣٨

(٤) انظر ، المرجع السابق ، ص ٥٨٥

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٩٠

(٦) المرجع السابق ص ٧٥٢

(٧) انظر ص ٢٠

المطلب الثاني: حسن التطبيب

وهذه الصفة تدل على اتقان الطبيب وإجادته لعمله سواء أكان بطريقة العلاج أم متابعته أم صنع الدواء ، وكذلك الحذق والمهارة والدقة في تشخيص المرض ، و التعرف على أعراضه ، وهذا من الإحسان الذي ذكره الله تعالى ، فقد أمر الله بالإحسان في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١). وقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٣). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته)^(٤). وقول النبي صلى الله عليه وسلم السابق يدل على شمول الإحسان لكل مجالات الحياة ، ومن الإحسان اتقان العمل وإحكامه .

والإحسان في المفهوم الإسلامي يتضمن مجموعة من المعاني ، فهي تتضمن معنى الجودة ، فالحسن هو الجيد ، ومن هنا ينبع مفهوم ضمان الجودة في تقديم

(١) سورة النحل ، الآية ٩٠

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥

(٣) سورة النحل ، الآية ١٢٨

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، باب الأمر بإحسان الذبح ، حديث رقم

١٩٥٥ .

الرعاية الصحية^(١). فليس المطلوب في الإسلام مجرد القيام بالعمل، بل لا بد من الإحسان والإجادة فيه، وأدائه بمهارة وإحكام، فذلك مدعاة لنيل محبة الله ورضاه^(٢) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))^(٣).

إن نجاح الطبيب في مهنته مربوط ارتباطاً وثيقاً بتمكنه العلمي في مجاله ومتابعة ما يستجد أولاً وأولاً ليستطيع أن يقدم الأنفع والأحسن للمرضى، وأي قصور في هذا التلقي فإنه سينعكس حتماً على تشخيصه للمرض، ويتسبب في أذيته، قال التاج السبكي^(٤): وأكثر ما يؤتى الطبيب من عدم فهمه حقيقة المرض وجلوسه لطب الناس، قبل اكتمال الأهلية^(٥).

وقد أشار الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية إلى أهمية إتقان الطبيب في تشخيص حالة المريض وعلاجه والإلتزام بمعايير مهنة الطب، فقد جاء في المادة السادسة عشر الفقرة (ب): على الطبيب أن يحرص عند فحص المريض على: التزام الدقة والإتقان في الفحص الطبي والتشخيص،

(١) انظر، الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية، منظمة الصحة العالمية، على الشبكة العنكبوتية.

(٢) أخلاق العمل في الإسلام، مفرح القوسي، مجلة الدرعية، مجلد ١١ - ١٢، عدد ٤٤ - ٤٥، ص ٦٣٢.

(٣) صحيح الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٣، ص ١٠٦، رقم ١١١٣.

(٤) التاج السبكي، قاضي القضاة، أبو نصر الشافعي، كان إماماً بارعاً في سائر العلوم، توفي سنة ٧٠١ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٨.

(٥) أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، نبيلة بنت زيد الحليمة، ص ٩٨١.

وتخصيص الوقت الضروري لذلك ، وجاء في المادة السابعة عشرة الفقرة (أ) : على الطبيب الذي يجري الجراحة أن يكون مؤهلاً لإجرائها حسب تخصصه العلمي ، وخبرته العملية ، ونوعية العملية الجراحية ^(١).

ولا شك أن التعمق في علم الطب أمر ضروري فقليل العلم فيها لا ينفع ، وذلك لأن أصغر فروعها متشعب بأعظم أصولها ، بل مشتبك بجملة أصولها ، وليست كسائر الصنائع التي من تعلق عنها بأصل أو فرع ، لم يتعلق ذلك بغيره ^(٢)

لذلك فمهنة الطب من أحوج المهن التي تتطلب الإحسان والإتقان نظراً لدقتها وخطورتها ، لذلك اهتم المسلمون بمهارة الطبيب وإتقانه اهتماماً كبيراً وقد ذكر المصنف _ رحمه الله _ الكثير من الصفات التي تدل على هذا الخلق منها : الجودة والحذق ووفرة العلم وحسن المعالجة وكثرة الدراية ، والبراعة والإتقان والتميز وغيرها من الأوصاف ، ومن ذلك :

ما جاء في ترجمة الطبيب بختشيوغ أنه كان " جيد التصرف حسن التطبيق " ^(٣) ، وأن الطبيب ابو اسحاق إبراهيم الحراني أنه كان " وافر العلم في صناعة الطب ، جيد الأعمال ، حسن المعاملة " ^(٤) ، وأن الطبيب أبو الحسن الحراني كان " فاضلاً ، كثير الدراية ، وافر العلم ، بارعاً في الصناعة ، موفقاً في

(١) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية الصحية ، على الشبكة العنكبوتية.

(٢) أدب الطبيب ، الرهاوي ، ص ١٦٢

(٣) عيون الأنباء ، ص ١٨٧

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠٧

المعالجة"^(١)، وأن الطبيب أبو الحسين بن كشكрия كان "طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل والاتقان لصناعة الطب، وجودة المزاولة لأعمالها"^(٢).

ومن المهم ذكره هنا أن الإسلام أوجب الضمان على الطبيب الذي يتسبب بضرر للمريض بسبب جهله وقلة علمه، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: ((من تطب ولا يعلم له طب فهو ضامن))^(٣)، وقد اتفق الفقهاء على اشتراط حذق الطبيب لقبول قوله في العبادات، في مجال الرخص، وذلك بأن يكون عارفاً بمهنته الطبية، وتخصصه الذي يمارسه، فإن لم يكن حاذقاً، لم يقبل قوله^(٤).

ويتكلم الرازي عن أحد المعالجين الذين لا علم لهم ولا خبرة ولا دراية فيقول: "فقتل الشقي بعلاجه المنكر، من مدة ماكنت هناك عدداً من الناس، فعجبت من غباوتهم وشقاوته، ومن جهالتهم وضلالته، ولو خُليت المرضى والطبيعة، ولم تعالج البتة، خير لهم، وأعود عليهم من أن يستشفى بمثل ذلك الطبيب"^(٥)

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٧

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢١

(٣) رواه أبو داود، كتاب الديات، باب من تطب بغير علم، رقم ٤٥٨٦، وصححه

الألباني، انظر السلسلة الصحيحة، ج ٢، ص ٢٢٦، رقم ٦٣٥

(٤) الصفات المعتبرة في الطبيب للأخذ بقوله في مسائل العبادات، دراسة فقهية، محمد

الحارثي، ص ١٦٥

(٥) أخلاق الطبيب، ابوبكر الرازي، ص ٨٠

وقد يمهّر الطبيب ويبرع في تخصص من التخصصات الطبية كعلاج العين أو الجراحة، ومن الأمثلة التي ذكرها المصنف - رحمه الله - : أن الطبيب عيسى الكحال كان مشهوراً في صناعة الكحل متميزاً فيها، وبكلامه يقتدى في أمراض العين ومداواتها^(١).

ومن حسن تطبيب الطبيب ومداواته : المهارة في وصف العلاج : فالطبيب الحاذق هو الذي لا يتكئ على صرف الدواء دائماً، وإنما يعالج بالغذاء قبل الدواء، والعلاج بالدواء البسيط قبل المركب^(٢).

" فلا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية، فإن الدواء إن لم يجد في البدن داء يحلله، أو وجد داء لا يوافقه، أو وجد ما يوافقه فزادت كميته، أو كفيته، تشبث بالصحة وعبث بها"^(٣)

ومن الأمثلة التي ذكرها المصنف - رحمه الله - على ذلك : الطبيب أبو المطرف عبد الرحمن اللخمي المعروف بابن وافد، حيث قال عنه : " وله في الطب منزع لطيف، ومذهب نبيل، وذلك أنه كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو كان قريباً منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها، فإن اضطر إلى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على الأقل ما يمكنه منه"^(٤)، ومما يدل على

(١) عيون الأنباء، ص ٣٣٣

(٢) انظر، أخلاقيات الطبيب المسلم، خالد الفرجاني، ص ٧٨.

(٣) المرجع السابق، نقلاً عن، الطب النبوي، لابن القيم، ص ١٤

(٤) عيون الأنباء، ص ٤٩٦

مهارة الطبيب في تشخيص المرض ، معرفته بالأعراض وسؤال المريض عن كل ما يشعر به ، ولا يهمل شيئاً من ذلك فينبغي له أن يكون ماهراً بالعلامات والأدلة التي بها يستدل على حالات الأصحاء ، إذا كان قد تقدم بعلمه علامات الصحة ، فهو عليه أسهل من استدلاله على حالات كثيرة من المرض ، ووجب عليه علم أجناس العلامات والأسباب والأمراض وبالجملة أجناس سائر حالات الأبدان وانواعها وفصولها^(١).

ومما يدلّ على هذا ، ما جاء في ترجمة الطبيب موفق الدين يعقوب بن سقلاب: " فأما معالجات الحكيم يعقوب فإنها كانت في الغاية من الجودة والنجح ، وذلك أنه كان يتحقق معرفة المرض أولاً تحقيقاً لا مزيد عليه... وكان شديد البحث واستقراء الأعراض بحيث أنه كان إذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً ، وما يشكوه مما يجده من مرضه حالاً حالاً ، إلى أن لا يترك عرضاً يستدل به على تحقيق المرض الآ ويعتبره ، فكانت أبداً معالجاته لا مزيد عليها في الجودة"^(٢).

المطلب الثالث: الأمانة:

الأمانة من : أمن ، الهمزة والميم والنون أصلاً متقاربان أحدهما : الأمانة التي ضد الخيانة ، والآخر : التصديق ، والمعنيان متدانيان ، والعرب تقول : رجل أمان إذا كان أميناً^(٣).

(١) انظر ، أدب الطبيب ، الرهاوي ، ص ١٢٢ - ١٢٣

(٢) عيون الأنباء ، ص ٦٩٨

(٣) معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي ،

ج ١ ، ص ١٣٣

ويمكن تعريف الأمانة اصطلاحاً بأنها: " حفظ حقوق الخالق والمخلوق وأداؤها على الوجه المشروع ، وهذا التعريف شامل لحقوق الله تعالى التي أوثمن عليها العباد ، ولحقوق العباد التي يؤتمن فيها بعضهم على بعض"^(١). ومما يدل على أهمية الأمانة: أن الله تعالى أمر بها أمراً بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢)

وفي هذه الصيغة: صيغة قوة وسلطان ، لم يقل: أدوا الأمانة ، ولم يقل إني آمركم ، ولكن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ ، يأمركم بألوهيته العظيمة ، يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، فأقام الخطاب مقام الغائب تعظيماً لهذا المقام ولهذا الأمر"^(٣).

وقد اهتم الإسلام بهذا الخلق العظيم ، ووصف الله سبحانه وتعالى به أنبيائه ، وفي مجال العمل: قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٤) ، وعن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

(١) قيمة الأمانة في الإسلام وتطبيقاتها الدعوية والتربوية ، عدنان خطاطبه ، ص

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨.

(٣) شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن عثيمين ، ج ٢ ، ص ٤٦٣

(٤) سورة القصص ، الآية ٢٦

عَلِيمٌ^(١)، ووصف الله تعالى به المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٢).

وهذا الخلق يرتبط بكل أفعال الإنسان سواء في علاقته مع ربه أم مع الناس أم مع نفسه، ولكن أهمها علاقته مع ربه، وذلك لأنه إذا صلحت علاقته بربه، صلح عمله كله.

ولذلك فإن أول شيء مطالب به الطبيب هو: أن يكون مخلصاً لله تعالى في علمه وعمله، وهذا يترتب على حسن اعتقاده، لذلك " فإن أول ما يلزم الطبيب اعتقاده صحة الأمانة، وأول الأمانة اعتقاده أن لكل مكوّن مخلوق خالقاً مكوّناً واحداً، قادراً حكيماً فاعلاً لكل المفعولات بقصد، محيي مميت ممرض مشفي، ... والأمانة الثانية: أن يعقد لله جلّ ذكره المحبة الصحيحة، وينصرف إليه بجميع عقله ونفسه واختياره... والأمانة الثالثة: أن يعتقد أن لله رسلاً إلى خلقه هم أنبياءه، أرسلهم إلى خلقه بما يصلحهم."^(٣).

فالتبيب ورفاقه العاملون في المجال الطبي من أكثر الناس حاجة إلى ذلك، بحكم عملهم ومسؤولياتهم عن أرواح الناس وأعراضهم، والطبيب المسلم يعلم أن الله مطلع عليه، ويعلم سره وجهره، لذلك لا يهمل شيئاً من واجباته، خاصة وأن اهماله قد يؤدي إلى هلاك النفوس^(٤).

(١) سورة يوسف، الآية ٥٥

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٨

(٣) أدب الطبيب، مرجع سابق، ص ٢٤

(٤) المسؤولية الجنائية، مرجع سابق، ص ١٨

ولا شك أن مهنة الطب من أهم وأخطر المهن التي يمارسها البشر، وذلك لتعلقها بحياة الناس، لذا يتوجب على الطبيب أن يستشعر هذه الأمانة المنوطة به، وهي أمانة عظيمة، إذ أن من مقاصد الشريعة الإسلامية، حفظ النفس وحمايتها، والطبيب يباشر في مهنته مداواة هذه النفس التي كرمها الله تعالى^(١)، لذا عليه أن يكون حذرا عندما يتعامل مع المرضى ولا يعرض حياتهم للخطر سواء كان ذلك عن قصد أم دون قصد.

وكون الطبيب يطلع على أمور تتعلق بالمريض لا يطلع عليها غيره، فالواجب عليه أن يكون أميناً أيضاً على أعراض الناس وأسرارهم، وقد ذكر المصنف _ رحمه الله _ ما يدل على أهمية أمانة الطبيب ودينه، ولعل ما ورد في هذا البحث عند الحديث عن التربية الدينية للطبيب في قصة اختبار الخليفة المأمون للطبيب حنين بن اسحاق^(٢)، والتي تبين له فيها أمانته لممارسة هذه المهنة، وكذلك ما ورد من حديث ابن أبي أصيبعة عن عدم أمانة الطبيب يوحنا بن ماسويه^(٣) خير دليل على أهمية هذا الخلق، وخاصة في مهنة الطب. ولكون مهنة الطب مرتبطة بحياة الإنسان فقد كان العرف أن لا يسمح للطبيب من مزاوله المهنة إلا إذا أجريت له الاختبارات اللازمة، وأي طبيب ثبت تقصيره فإنه كان يتعرض للمساءلة والعقوبة.

(١) أخلاقيات الطبيب المسلم، نبيلة بنت زيد، ص ٩٨٣

(٢) عيون الأنباء، ص ٢٦١

(٣) المرجع السابق، ص (٢٥٤ - ٢٥٥)

فقد كان يتعهد رئيس الأطباء أمام المحتسب ، أن لا يتساهل في شؤون مراقبة أعمال الأطباء ، وأن يأخذ عليهم عهد أبقرط ، بأن لا يعطوا دواء قتّالا ، ولا يشيروا به ، وأن يغضوا من أبصارهم عن المحارم عند دخولهم بيوت المرضى ، وأن لا يفشوا أسرار ما يروونه فيها ^(١).

وقد ذكر المصنف _ رحمه الله _ ما يؤكد هذا :

ومن ذلك ما ذكره عن الطبيب ثابت بن سنان أنه قال : " ولما كان في سنة تسع عشرة وثلاثمائة اتصل بالمقتدر (ت ٣٢٠هـ) ^(٢) أن غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل ، فأمر ابراهيم بن محمد بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه والذي سنان بن ثابت " ^(٣) ، وقد كان من وصايا الأطباء عدم التهاون بأرواح البشر كما ورد في وصية الطبيب أبي يعقوب اسحاق الكندي حيث قال فيها : " وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الأنفس عوض " ^(٤) ، ومن أقوال الطبيب الرازي : " الأطباء الأميون والمقلدون والأحداث الذين لا تجربة لهم ، ومن قلّت عنايته ، وكثرت شهواته ، قتّالون " ^(٥)

(١) انظر ، مختصر تاريخ الطب العربي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣

(٢) الخليفة المقتدر بالله ، أبو الفضل ، جعفر بن المعتضد بالله العباس ، بويح بالخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، عاش ثمانية وثلاثين سنة ، وتوفي سنة ٣٢٠ هجرية ، انظر

سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٣٦٩.

(٣) عيون الأنباء ، ص ٣٠٢

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٨

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٢١

وقد ذكر المصنف - رحمه الله - في تراجمه ما يتحلى به بعض الأطباء من أمانة، ومن ذلك:

ما ورد عن الطبيب أبي الفرج صاعد بن هبة الله أنه: "كان من ذوي المروءات والأمانات"^(١)، وعن أحمد ابن يونس بن أحمد الحراني: "وبقي أحمد مستخلصاً وأسكنه المستنصر بالله"^(٢) في قصره بمدينة الزهراء، وكان لطيف المحل عنده، أميناً مؤتمناً، يطلعه على العيال والكرائم"^(٣).

ومن ذلك ما ورد عن الطبيب علي بن رضوان بأن الطبيب على رأي ابقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال ومنها: أن يكون الطبيب مأموناً ثقةً على الأرواح والأموال^(٤).

وقد اهتم الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية بأمانة الطبيب، فقد جاء في المادة (١٠٣): على الطبيب في تعامله مع المريض، أن يتجنب كل ما يخل بأمانته ونزاهته، وكل ما من شأنه الإساءة لمهنة الطب^(٥)، وفي المادة (٦٢): لحياة الناس حرمتها، ولا يجوز إهدارها، إلا في المواطن التي حددها الشرع والقانون، وهذه جميعاً خارج نطاق المهنة الطبية تماماً^(٦).

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٥

(٢) المستنصر بالله، صاحب مصر، أبو تميم معد بن الظاهر، ولي المربعد أبيه وله سبع سنين، توفي سنة ٤٨٧ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٤٤١.

(٣) عيون الأنباء، ص ٤٨٧

(٤) انظر، المرجع السابق، ص ٥٦٥

(٥) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية، المادة (١٠٣).

(٦) المرجع السابق، المادة (٦٢).

ولعلّ ما نراه اليوم من مآسي في عالم الطب يعود لعدم توفر هذا الخلق عند الكثير من الأطباء، فتراهم يخاطرون بحياة المريض طمعاً في المال، مما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتربية الأخلاقية لهم.

المطلب الرابع: التعاون مع الأطباء:

الطب من أهم المهن التي تحتاج إلى تعاون وملازمة وخاصة عندما يكون المرض الذي يعالجونه يحتاج مثل هذا التعاون، والفائدة المتحصلة نتيجة التعاون لا بد أن تكون مثمرة، ولها أثر على العلم والعمل.

فالأصل في العلاقة بين الأطباء أن تكون مبنية على أساس من التعاون، والثقة المتبادلة، وأن يتعامل الأطباء مع بعضهم على أساس من تعاليم الإسلام، فيتجنب الغيبة والتجريح، ويحترم الكبير ولا يتعالى على الصغير، ويقدم النصيحة لمن يحتاجه، وأن يسعى لتعليم زملائه الأقل خبرة^(١).

ولا شك أن اجتماع الأطباء في المهنة قد يكون مجلبة لتولد مشاعر التنافس والتحاسد بينهم، لذلك من الأمور المهمة للطبيب: براءة الصدر من الغل والبغض والحسد، واحترام الطبيب لأسبقية إخوانه في العلم والعمل، وتقدير النصيحة عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)، قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا - عباد الله - إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا -

(١) انظر، السلوك الطبي للأطباء العرب والمسلمين، محمود الحاج قاسم محمد، ص ١٥٣.

(٢) انظر، حلية الطبيب المسلم، سميح فتح الله، ص ٢٧ - ٢٨.

ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه))^(١) وقد ذكر المصنف - رحمه الله - ما يقع بين الأطباء من حسد، حين ترجم عن الطبيب حنين بن اسحاق فقال: "وتبين لي جملة ما يحكى عن حنين من ذلك، وصح عندي من رسالة وجدت حنين بن اسحاق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين"^(٢).

ثم يذكر قول حنين في ذلك: حيث قال: "إنه لحقني من أعدائي ومضطهدي الكافرين بنعمتي، الجاحدين لحقي، المتعدين علي، من المحن والمصائب والزور... وأكثر أولئك أهلي، وأقربائي... ثم من بعدهم، الذين علمتهم، وأقرأتهم، وأحسنتم إليهم، وأرقدتهم، وفضلتهم على جماعة البلد من أهل الصناعة [مهنة الطب]"^(٣)

وكثيراً ما كان المصنف رحمه الله يشير إلى التعاون بين الأطباء، المتعلمين والعاملين، بصيغ كثيرة كالاتِّصاف والملازمة والمباحثة، والمشاورة، وكلها تدلّ على أهمية التعاون والتناصح في هذه المهنة، ومن ذلك: حديثه عن

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، حديث رقم

(٢) عيون الأنباء، ص ٢٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦٤

الطبيب: عز الدين السويدي، بأنه اجتمع مع أفاضل الأطباء، ولازم أكابر الحكماء، وأخذ ما عندهم، من الفوائد الطبية، والأسرار الحكيمة^(١).

وعن عمّه الطبيب: رشيد الدين علي بن خليفة: "ثمّ باحث الأطباء، ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان، ومعرفة أمراضهم، وما يصف الأطباء لهم، وكان فيه جماعة من أعيان الأطباء"^(٢)

وقد أورد المصنف - رحمه الله - في تراجمه بعض الأمثلة عن اللقاءات والمشاورات والتعاون بين الأطباء في علاج الأمراض خاصة إذا كان المرض مستعصياً على بعضهم، ومن ذلك: ما ذكر في علاج الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ)^(٣) في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، حيث كان يعاني من حصاة في المثانة، وكيف تمت استشارة أمهر الجراحين والأطباء لمعالجة المرض وهو أبو نصر المسيحي^(٤).

وفي حديث ابن أبي أصيبعة عن الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، ومقدار الفائدة المتحصلة من اجتماعه بهذا الطبيب وبغيره من الأطباء، حيث قال: "ولازمته أيضاً في وقت معالجته للمرض بالبيمارستان، فتدربت

(١) انظر، المرجع السابق، ص ٧٥٩

(٢) المرجع السابق، ص ٧٣٧

(٣) الناصر لدين الله، أبو العباس أحمد بن المستضيئ، ولد سنة ٥٥٣ هجرية، كان شديد الاهتمام بالملك، لا يخفى عليه كبير شئ من أمر رعيته، أصيب بمرض عطله عن الحركة مدة ثلاث سنين، توفي سنة ٦٢٢ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١٩٢، ٢٤٢.

(٤) انظر، عيون الأنباء، ص (٤٠٣ - ٤٠٤)

معه في ذلك وباشرت أعمال صناعة الطب، وكان في ذلك الوقت معه في
البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من أعيان الأطباء، وأكابرهم
في المداواة والتصرف في أنواع العلاج، فتضاعفت الفوائد المقتبسة من
اجتماعهما، وما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها، ومما
كان يصفانه للمرضى^(١).

وقد أشار الميثاق الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية إلى أهمية
التعاون بين جميع العاملين في مهنة الطب، ففي المادة (٨٤) ورد: على
الطبيب أن يحرص على حسن التصرف مع زملائه، وأن يبني علاقته بهم،
على الثقة المتبادلة، والتعاون البناء. وفي المادة (٩٣): على الطبيب في تعامله
مع أفراد الهيئة الطبية المساعدة، أن يساعد ويساهم في تقدمهم العلمي
والمهني^(٢)

* * *

(١) المرجع السابق، ص ٧٣١

(٢) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية.

المبحث الثالث: أخلاقيات مهنة الطب التي تتعلق بالمريض: المطلب الأول: الرفق:

الرفق هو خلق إسلامي عظيم يعني لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف^(١). وهو خلق دعا له الإسلام وحث عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))^(٢). لأن النفوس البشرية تحتاج إلى مداراة وسهولة وإشفاق وهي مجبولة على حب من أحسن اليها كما جبلت على النفور من الفظ الغليظ^(٣)، وفي سنن أبي داود من حديث أبي رمثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الله الطيب، بل أنت رجل رقيق، طيبها الذي خلقها))^(٤): أي أنت ترفق بالمريض وتتلطفه، والله يبرئه ويعافيه.

وإذا كان هذا الخلق مطلوب مع كل الناس فإنه يكون مطلوباً أكثر مع الضعفاء والفقراء والمرضى، والمريض هو أحوج ما يكون إلى هذا الخلق الكريم، وقد ذكر المؤلف - رحمه الله - عند ترجمته لكثير من الأطباء ما يدل على أهمية هذا الخلق في الممارسات الطبية، فعندما يذكر ما في الطيب من صفات حميدة كالإتقان والأمانة والتدين لا ينسى أن يذكر الرفق مع المرضى، فتارة يصف بعض الأطباء باللطف والمدارة، وتارة يصفهم بالتأني

(١) الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس، إبراهيم بن علي السلمي، ص ٨.

(٢) صحيح مسلم، باب فضل الرفق، حديث رقم: (٢٥٤٩)، ج ٤، ص ٢٠٠٤.

(٣) الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس، مرجع سابق، ص ١٠.

(٤) سنن أبي داود، باب في الخضاب، ج ٤، حديث رقم ٤٢٠٧، حديث صحيح،

الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم ١٥٣٧.

وخفة اليد، وأحياناً يصفهم بالرأفة والشفقة والتواضع، وفيما يأتي بعض علامات الرفق مع المريض كما أوردها المصنف - رحمه الله - :

- من علامات رفق الطبيب مع المريض : اللطف والتواضع والمداواة، ومن الأمثلة التي يذكرها المصنف على ذلك :

عند ترجمة الطبيب أبي الوليد الكتاني ذكر أنه : " لم يكن يرغب في المال ولا جمعه، وكان لطيف المعانة"^(١)، وفي ترجمة الطبيب رشيد الدين أبي حليقة أنه كان "حسن المعالجة، لطيف المداواة، رؤوفاً بالمرضى"^(٢)، وفي ترجمة الطبيب فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر أنه كان : "حسن العلاج والمداواة، لطيف التدبير والمداواة"^(٣)، وفي ترجمة الطبيب سعد الدين بن عبد العزيز ينقل المصنف قول الشريف البكري واصفاً الطبيب سعد الدين بأنه :

حكيم لطيف من لطافة وصفه يود المعافى السقم حتى يعود^(٤)

وفي ترجمة الطبيب أبي الخير الحسن بن سوار أنه قد "وفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء والتعاضم على العظماء"^(٥)، وقد أوصى الطبيب الرازي تلاميذه الأطباء بالتواضع مع المرضى بقوله : "واعلم أن التواضع في هذه

(١) عيون الأنباء مرجع سابق، ص ٤٩١

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩٠

(٣) المرجع السابق، ص ٥٨٥

(٤) المرجع السابق، ص ٦٧٢

(٥) المرجع السابق، ص ٤٢٩

الصناعة زينة وجمال [دون ضعة النفس]، لكن يتواضع بحسن اللفظ، وجيد الكلام ولينه، وترك الفضاضة والغلظة على الناس، فمتى كان كذلك، فهو المسدد الموفق" (١).

- ومن علامات الرفق: الثاني في المعالجة:

- فمن أكد ما على الطبيب فعله حين جلوسه عند المريض أن يتأني عليه بعد سؤاله له حتى يخبره المريض بحاله، ثم يعيد عليه السؤال لأن المريض ربما تعذر عليه الإخبار بما هو فيه لجهله به، أو لشغله بقوة مرضه (٢).

ومما ذكره المصنف - رحمه الله - في هذا الجانب:

أن الطبيب أبو جعفر الذهبي كان: "فاضلاً عالماً بصناعة الطب، جيد المعرفة لها، حسن الثاني في أعمالها" (٣)، وفي ترجمة الطبيب سديد الدين بن أبي البيان يقول عنه: "وقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الأمراض وتحقيقها" (٤).

- ومن علامات الرفق: خفة اليد أثناء المعالجة:

(١) أخلاق الطبيب، الرازي، ص ٨٤

(٢) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، ص ١٣٠

(٣) عيون الأنباء، ص ٥٣٧

(٤) المرجع السابق، ص ٥٨٤

ومن ذلك ما ذكره المصنف رحمه الله عن طيبب الخليفة المأمون جبرائيل بأن المأمون كان يستخف يد جبرائيل الكحال ، ويذكر أنه ما رأى أبداً على عين أخف من يده^(١).

- ومن علامات الرفق : طمأنة المريض ورفع معنوياته :

فعلى الطبيب أن يعمل على تخفيف آلام المريض بكل ما يستطيعه وما يحتاج له من وسائل وقائية وعلاجية مادية ونفسية وعليه إشعار المريض بحرصه على العناية به ورعايته كما عليه أن يستخدم مهاراته في طمأنة المريض والتخفيف عنه^(٢) ، فإذا جلس عند المريض عليه أن يؤنسه ببشاشة الوجه وطلاقة ويهون عليه ما هو فيه من المرض.

المطلب الثاني: الستر:

كثير من المرضى لا يحبون الكشف عن ما بهم من علل خوفاً من الفضيحة وربما يكون هناك عدم ثقة بالطبيب لذلك على المريض البوح للطبيب بما يعاينه لأن ذلك يساعده على الشفاء ، نقل عن حنين بن اسحاق أنه قال : "وكان منقوشاً على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه"^(٣).

والستر هو كتمان أسرار المريض ، إذ أن السر هو : "كل ما يكتم وخفي ، وهو خلاف الإعلان ، وجمعه أسرار"^(٤). والسر هو "ما يفضي به شخص إلى شخص آخر مستكتماً إياه ، ويدخل فيه كل أمر تدلّ القرائن على طلب

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٢٤١

(٢) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية ، مادة ١٢

(٣) عيون الأنباء ، ص ١٣١

(٤) مختار الصحاح ، الرازي ، ص ١٤٦

كتمانه، أو كان العرف يقضي بكتمانه، كما يدخل فيه الشؤون الشخصية والعيوب التي يكره صاحبها أن يطلع عليها الناس، ومنه الأسرار الطبية الخاصة بالمرضى، التي يطلع عليها الطبيب، أو غيره ممن يمارسون المهن الطبية^(١). ومن الستر ستر العورات، وقد بحث الفقهاء موضوع ما لا يجوز للطبيب الاطلاع عليه من عورات المريض سواء كان رجلاً أم امرأة والأصل في السر هو الكتمان، وهو من الأمانة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة))^(٢).

فينبغي أن يكون الطبيب أميناً على أسرار المرضى، فلا يطلع أحداً على ما ذكره المريض إذ أنه لم يأذن له في اطلاع غيره على ذلك، ولو أذن فينبغي أن لا يفعل ذلك معه، اللهم إلا أن يعلم من المريض من أمره بذلك استجلاب خواطر الإخوان، ومن تبرك بدعائه له بظاهر الغيب، فهذا مستثنى مما تقدم^(٣).

لذلك فإن كتمان السر من الواجبات على الطبيب ولا يجوز له إفشاء السر والبوح به إلا في الحالات التي يؤدي فيها كتمانها إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه، والحالات التي يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانها، مثل ابلاغ

(١) الموسوعة الطبية الفقهية، أحمد كنعان، ص ٥٥٧

(٢) سنن أبي داود، باب في نقل الحديث، حديث رقم ٤٨٦٨، إسناده حسن، الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم ١٠٩٠.

(٣) انظر المدخل، العبدري، مرجع سابق، ص ١٣٥

الجهات الصحية أن المريض مصاب بمرض وبائي أو إبلاغ الزوجة أنه مصاب بمرض جنسي يؤدي إلى الموت كالإيدز^(١)
وقد حظي هذا الأمر باهتمام الأطباء ، ومما ذكره المصنف -رحمه الله- في ذلك :

ما جاء في وصايا أبقرط الطيب : " وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ [يقصد الطبيب] مشاركاً للعليل مشفقاً عَلَيْهِ حَافِظاً لِلْأَسْرَارِ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَرْضَى يَوْقِفُونَا عَلَى أمراض بهم لَا يَجِبُونَ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِا غَيْرُهُمْ"^(٢)
ويوصي الرازي تلامذته الأطباء قائلاً : " واعلم يا بني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقاً بالناس حافظاً لغيبتهم ، كتوماً لأسرارهم ، لا سيما أسرار مخدومه ، فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخص الناس به مثل أبيه وأمه وولده ، وإذا عالج من نسائه أو جواريه أو غلمانه أحدا فيجب أن يحفظ طرفه ، ولا يجاوز موضع العلة"^(٣)
ومن كلام الطبيب علي بن رضوان : على رأي أبقرط ، الطبيب لا بد أن تتوافر فيه سبعة خصال ومنها : أن يكون كتوماً لأسرار المرضى ، لا يسوح بشيء من أمراضهم . ومن آداب سقراط قوله : اكنم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرّك"^(٤).

(١) انظر الموسوعة الطبية ، مرجع سابق ، ص ٥٥٧

(٢) عيون الأنباء ، ص ٤٦

(٣) اخلاق الطبيب ، الرازي ، ص ٧٨

(٤) انظر عيون الأنباء ، ص ٧٨

ومن وصايا الطبيب ابن الشبل البغدادي قوله :

" احفظ لسانك لا تبخ بثلاثة سرٍّ ومال ما استطعت ومذهب " ^(١)

وتنص القوانين والمواثيق الطبية المختلفة على وجوب كتمان السر الطبي وتضع عقوبات صارمة على من ييوح بها دون إذن من المرضى أو سماح السلطات القضائية والصحية بذلك ^(٢).

المطلب الثالث: الصدق:

من أهم الأخلاق التي يجب ان يتصف بها المسلم عموماً: الصدق فالمؤمن لا يكون إلا صادقاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٣)، وهي صفة أساسية وضرورية للطبيب، لأن الطبيب من قيادات المجتمع يلجأ اليه المريض وذووه وهم واثقون بصدقه، فإن اهتزت تلك الثقة، ضاع جهده.

ومن علامات صدق الطبيب: أن لا يخفي عن مريضه شيئاً إلا ما من شأنه الإضرار به، وأن يكون صادقاً في وصف حال المريض، وأن لا يطالب المريض إلا بما هو ضروري، والابتعاد عن خداع المرضى أو غشهم، وأن يبذل جهده في تشخيص المرض.

ولقد اهتم الفلاسفة والحكماء والأطباء بالصدق اهتماماً كبيراً ومن أقوالهم في ذلك:

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٩

(٢) انظر الموسوعة الطبية، ص ٥٥٧ والميثاق الطبي الإسلامي، المادة ٣٠

(٣) سورة التوبة، الآية ١١٩.

قول الطيب أيلق: " أكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت ، واستعملوا الصدق فإنه زين للنطق "(١) ، وقول أرسطوا: واعلم أن كثرة أعوان السوء أضّرّ عليك من فقد أعوان الصدق ، الصدق قوام أمر الخلائق ، والكذب داء لا ينجو من نزل به "(٢). وقول الطيب رشيد الدين علي بن خليفة: " وعليك بالصدق فإن الكذب يصغر بالإنسان عن نفسه ، فضلا عن غيره "(٣). ولذلك على الطبيب أن يتحلى بهذا الخلق فعلى رأي أبقراط: الطبيب من اجتمعت فيه سبع خصال منها: أن يكون سليم القلب ، غفيف النظر ، صادق اللهجة "(٤). وقد نصت المواثيق الأخلاقية الطبية على أهمية الصدق فقد جاء في الميثاق الأخلاقي الطبي الإسلامي: "على الطبيب أن يحرص على تحري الصدق في إخبار المريض أو من ينوب عنه بالحالة المرضية وأسبابها ومضاعفاتها" (٥)

ولا يتنافى الصدق مع المريض مع ايهامه بالشفاء من أجل رفع معنوياته فالطبيب الرازي يرى أن الطبيب يجب عليه أن يؤمل المريض بالصحة حتى لو كانت صعبة لأن مزاج الجسم تابع لمزاج النفس "(٦).

* * *

(١) عيون الأنباء ، ص ٣٨

(٢) أنظر ، المرجع السابق ، ص (٩٩ - ١٠٠)

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤٢

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٦٥

(٥) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية ، المادة ٦

(٦) عيون الأنباء ، ص ٤٢٠

المبحث الرابع: أخلاقيات مهنة الطب التي تتعلق بالمجتمع: المطلب الأول: البذل والعطاء

لاشك أن مهنة الطب من أكثر المهن التي تدر على صاحبها مالاً كثيراً، وقد كان الأطباء في موضع الخطوة من كل أفراد المجتمع، بما في ذلك الخلفاء والأمراء والملوك، والأطباء في تعاملهم مع المال يختلفون، فمنهم من يستحوذ المال على تفكيره بحيث يكون جمع المال هو همّه الأكبر، ومنهم على العكس من ذلك، ومنهم من كان البذل والعطاء والسخاء والجود والكرم سجيته، وقد أسهم هذا العطاء في رعاية المجتمع، وسد حاجاته سواء كان هذا العطاء خاص بالمرضى أم كان لكافة أفراد المجتمع، وقد ذكر المصنف - رحمه الله - الكثير من الأمثلة التي تبين هذا الخلق الكريم عند كثير من الأطباء ومن ذلك:

ما ذكره أرسطو عن نفسه وكان فيلسوفاً طيباً: "وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة، وتزويج الأيتام، وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتزمين للتعليم والتأديب من كانوا، وأي نوع من العلم والأدب طلبوا، ومعونتهم على ذلك وإنهاضهم، والصدقات على الفقراء وإقامة المصالح في المدن"^(١).

لذلك على الطبيب أن يكون عضواً حيوياً في المجتمع، ويتفاعل معه ويؤثر به، ويهتم بأموره، وأن يوظف كل طاقاته وإمكانياته لخدمة المجتمع، وأن يكون عمله دائماً ابتغاءاً لمرضاة الله تعالى^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٨٨

(٢) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية، المادة ٤٤

ولا يمكن لأي تنمية صحية أن تتم إلا إذا واکبها وصاحبها تنمية اجتماعية واقتصادية، فلو استطاع الطيب أن يجمع إلى اهتمامه بالطب العلاجي، اهتماماً بالطب الوقائي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، لكان في ذلك خير كثير، ولاستطاع أن يحقق المفهوم الشمولي للصحة بشكل أفضل^(١).

وقد وصف المصنف -رحمه الله- الكثير من الأطباء بأنهم يحبون الخير مشهورين بالفضل ومن ذلك ما ذكره عن الطيب بختشيوغ بأنه كان: "مشهوراً بالفضل"^(٢)، وأنّ الطيب سلمويه: "كثير الخير محمود السيرة"^(٣)، وأنّ الطيب ابن كشكيا كان "طيباً عالماً مشهوراً بالفضل"^(٤)، وأنّ الطيب أحمد بن أبي الأشعث كان "محباً للخير"^(٥)، وأنّ الطيب ابو بكر الزهراني: "كان جواداً كريماً حسن الخلق شريف النفس، وكان يطيب الناس من دون أجره ويكتب النسخ لهم"^(٦).

وقد يصل العطاء والسخاء عند الطيب لدرجة الحسد من الناس ومن ذلك ما ذكره المصنف -رحمه الله- في ترجمته للطيب جورجس وأولاده أن جنس جورجس وأولاده كانوا أجمل أهل زمانهم بما خصّهم الله

(١) الطيب أدبه وفقهه، زهير السباعي ومحمد البار، ص ١٣٥

(٢) عيون الأنباء، ص ١٨٧

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٤

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢١

(٥) المرجع السابق، ص ٣٣١

(٦) انظر المرجع السابق، ص ٥٣٦

من شرف النفوس ونبيل الهمم، ومن البر بالمعروف، والأفضل بالصدقات، وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين، والأخذ بأيدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الصفة والشرح، وفي وصفه لأحد أحفاده يقول إن طبيبين كانا يحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته ومروءته^(١).

ومما ورد في مواساة المرضى والضعفاء ما ذكره المصنف - رحمه الله - عن الطبيب الرازي أنه: "كان كريماً متفضلاً باراً بالناس، حسن الرأفة بالفقراء والأعلاء حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم"^(٢)، ومن ذلك ما ذكره أيضاً عن الطبيب موفق الدين بن عبد العزيز بأنه كان: "كثير الخير محباً له، مؤثراً للجميل، عزيز المروءة، ... شديد الشفقة على المرضى وخصوصاً لمن كان منهم ضعيف الحال، يفتقدهم ويعالجهم ويوصل اليهم النفقة وما يحتاجونه من الأدوية والأغذية"^(٣)، وفي ترجمة الطبيب علي بن رضوان ما قاله عن نفسه: "وأجتهد في حال تصرفي في التواضع والمداواة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج"^(٤)، وما ذكره أيضاً عن الطبيب الرميلى: "وربما عالج في بعض أوقاته المستورين بماله أدوية وأغذية

(١) انظر المرجع السابق ص (١٩٨ - ٢٠١)

(٢) المرجع السابق، ص ٤١٦

(٣) المرجع السابق ص ٦٧١

(٤) المرجع السابق، ص ٥٦٢

فأحبه البعيد والقريب وأصبح ما له الأحميم أو حبيب، حتى أودت به الأيام فاقدة إحسانه، نادية مكانه"^(١).

إنّ الأمثلة السابقة تؤكد ما يمكن للطبيب فعله من أعمال الخير، سواء من التطبيب دون مقابل أم من تقديم العون للمحتاجين من المرضى من خلال تقديم الأغذية والأدوية التي يحتاجونها، كذلك من اعطاء الجرايات على المحتاجين من المرضى وهي أشبه بالراتب، كلّ هذا يؤكد ما كانت تتميز به حضارتنا الإسلامية العظيمة.

وكان عطاء الطبيب يمتد ليشمل طلبة العلم، من حيث مواساتهم وهبة الكتب لهم وغير ذلك، ومما ذكره المصنف رحمه الله في هذا الجانب: أن الطبيب أمين الدولة بن التلميذ كان عنده مروءة، ومن مروءته أن ظهر داره كان يلي النظامية^(٢)، فإذا مرض فقيه، نقله اليه، وقام في مرضه عليه، فإذا أبل^(٣) وهب له دينارين وصرفه^(٤)، وأن الطبيب أحمد بن يونس الحرّاني كان

(١) المرجع السابق، ص ٤٩٧

(٢) مدرسة النظامية، نسبة إلى الوزير نظام الملك السلجوقي الذي بناها في بغداد، وهي من أشهر المدارس في التاريخ الإسلامي، أتم بناءها سنة ٤٥٩ هجرية، وكانت تظم الكثير من الأوقاف الخيرية، للمزيد انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج ٤ ص ١٩٩، ورحلة ابن جبير لابن جبير، ج ١ ص ١٨٣، وتاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين الاصبهاني، ص ٢٠٣.

(٣) أبل بمعنى: حسنت حاله بعد المرض، وبلّ الرجل من مرضه: إذا برأ، انظر: القاموس المحيط (ص ٩٦٨) وتاج العروس ج ٢٨ ص (١٠٧).

(٤) انظر عيون الأنباء، ص ٣٥٠

"يؤاسي بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء"^(١)، وأنّ الطيب ابو الوليد الكتاني كان "محبوباً من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه"^(٢)، وأنّ الطيب موفق الدين بن المطران كان "يهب لتلاميذه الكتب ويحسن اليهم"^(٣).

ومن أشهر صور العطاء والبذل ما كان يقوم به بعض الأطباء من وقف وهو من الصدقات الجارية، وقد حفل التاريخ الإسلامي بالكثير من الأمثلة عليه وخاصة في مجال التعليم والطب.

ولمؤسسة الوقف أثر كبير في تنمية المجتمع والمساهمة في نهضته وازدهاره، وما أحوجنا اليوم إلى تفعيل هذه المؤسسة والتي أصبحت مقتصرة في الأغلب على دور العبادة وبعض مراكز التعليم، والذي يطالع التاريخ الإسلامي سيجد أمثلة كثيرة على الوقف عموماً وعلى الوقف الطبي خصوصاً، وخاصة إنشاء المستشفيات والإنفاق على المرضى ورعايتهم وإيوائهم.

وقد بلغ المسلمون بالوقف الطبي شأنًا عظيمًا لدرجة أنه كانت توجد في بعض المدن الإسلامية الكبرى أحياء طبية متكاملة، فقد حدث ابن جبير (ت ٦١٤ هـ)^(٤) في رحلته التي قام بها في سنة ٥٨٠ هجرية أنّه رأى في

(١) المرجع السابق، ص ٤٨٧

(٢) المرجع السابق، ص ٤٩١

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥٥

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي، رحالة أديب، ولد في بلنسية، ونزل شاطبة، أولع بالترحل والانتقال، ولد سنة ٥٤٠ هجرية وتوفي سنة ٦١٤ هجرية، انظر الأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٣١٩.

بغداد حياً كاملاً من أحيائها يشبه المدينة الصغيرة، يتوسطه قصر فخم جميل، تحيط به الحدائق والبيوت المتعددة، كل ذلك وقفاً على المرضى، وكان يؤمّه الأطباء من مختلف التخصصات، فضلاً عن الصيادلة وطلبة الطب، وكانت النفقة جارية عليهم من الدولة ومن الأوقاف^(١).

وقد ذكر المصنف - رحمه الله - أمثلة تبين اهتمام بعض الأطباء بهذا الباب من أبواب الخير، حتى إنّ بعض الأطباء قد بلغوا فيه الغاية من البذل والعطاء ومن ذلك:

ما جاء في ترجمة الطبيب فخر الدين المارديني أنّه: وقف جميع كتبه في ماردين، والكتب التي وقفها هي من أجود الكتب وهي نُسخة التي كان قد قرأ أكثرها على مشايخه، وحررها وقد بالغ في تصحيحها واتقانها^(٢)، وفي ترجمة الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال المصنف - رحمه الله - : "ولما كان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقف داره وهي بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقي سوق المناخين وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعاً وعدّة أماكن يستغل ما ينصرف في مصالحها وفي جامكية^(٣) المدارس وجامكية المشتغلين بها"^(٤).

(١) انظر، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) انظر عيون الانباء، ص ٤٠٣

(٣) الجامكية لفظة فارسية في الأصل وتعني رواتب خدام الدولة تعريب جامكي، وهو مركب من جامه أي قيمة وكفي أداة النسبة. انظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة،

السيد آدي شير، ص ٤٥

(٤) عيون الانباء، ص ٧٣٣

وفي ترجمة الطبيب بدر الدين بن قاضي بعلبك يقول المصنف -رحمه الله- : "ومما وجدته قد صنعه من الآثار الحسنة التي تبقى على مدى الأيام، ونال بها المثوبة أوفر الأقسام أنه لم يزل مجتهداً حتى اشترى دوراً كثيرة ملاصقةً لليمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (ت ٥٦٩هـ)^(١) -رحمه الله- وتعب في ذلك تعباً كثيراً، واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة إليه، وجعلها من جملته، وكبّر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى، وبنّاها أحسن البناء، وشيّدتها وجعل الماء فيها جارياً، فتكمّل بها اليمارستان، وأحسن في فعله ذلك غاية الإحسان"^(٢).

وما كان لهذا الفيض الإنساني أن يستمر على مر عصور الحضارة الإسلامية، لولا ينايع العطاء المتدفقة من قلوب أبناء الأمة الإسلامية والموازية لدعم الدولة نفسها، ونقصد هنا نظام الاوقاف الخيرية، وما كان يقوم به من دور في حسن رعاية المرضى وإكرامهم^(٣).

(١) نور الدين زنكي، الملك العادل، صاحب الشام، تقي الملوك، محمود بن الأتابك أبي سعيد زنكي، ولد سنة ٥١١ هجرية، بنى المدارس بجلب وحمص ودمشق وبعلبك، كان بطلاً شجاعاً، أنصف الرعية، ووقف على الضعفاء والأيتام، توفي سنة ٥٦٩ هجرية، انظر سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٣٣.

(٢) عيون الانباء، ص ٧٥١

(٣) انظر، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، ص ٥٤

المطلب الثاني: النصيحة للناس

تقديم النصيحة للناس واجب ديني أمر به الإسلام قال صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))^(١)، ولا شك أنّ للنصيحة أثر كبير في توعية الناس وتسديد أفعالهم والتقليل من أخطائهم والبعد عن ما يضرهم وجلب ما ينفعهم.

ولا تقتصر وظيفة الطبيب على تشخيص المرض وإعداد الدواء ومعالجة المريض، بل يعتبر ما يقدمه للمريض من نصائح ووصايا وتوجيهات جزءاً لا يتجزأ من عمله، وتنوع التوجيهات التي يقدمها للمريض: فمنها ما هو عام للمجتمع كافة يسهم من خلالها في تثقيف المجتمع وزيادة وعيه لاسيما ما يتعلق بالتوعية والتثقيف الصحي، وهو أمر في غاية الأهمية.

وكثير من المشاكل الصحية التي تعاني منها البلدان النامية، مثل سوء التغذية وأمراض صحة البيئة يمكن التغلب عليها إذا ما رسخت في أذهان الناس تعليمات الإسلام التي تدعو إلى النظافة والحفاظ على الصحة والأخذ بأسباب الوقاية، إذا ما تحولت هذه المعتقدات إلى سلوك^(٢).

وقد أورد المصنف - رحمه الله - الكثير من هذه الوصايا والنصائح، وقد تنوعت هذه النصائح من نصائح عامة تتناول توجيهات لكل أفراد المجتمع إلى نصائح خاصة تتعلق بالمرضى أو الأطباء ومن ذلك:

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥)

(٢) الطبيب أدبه وفقهه، زهير السباعي ومحمد البار، ص ١٣٥.

أولاً: النصائح العامة

نظراً لكثرتها في الكتاب^(١)، فقد اخترت بعضها للدلالة على هذا الخلق الكريم.

ففي العلم والعمل يُنقل عن الطبيب أبوقراط: لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل، العمل خادماً للعلم والعلم غاية والعلم رائد والعمل مرسل^(٢).

ومن ذلك وصية الطبيب رشيد الدين بن خليفة: "إذا تطببت فاتق الله واجتهد أن تعمل بحسب ما تعلمه"^(٣)

ومن نصائح سقراط: ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه، خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به^(٤). وفي الصحبة من نصائح افلاطون: غاية الأدب أن يستحي المرء من نفسه. لا تصحب الشرير فإنّ طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تدري^(٥). ومن نصائح أرسطو: المجرب أحكم من الطبيب.

إذا فاتك الأدب فالزم الصمت

(١) للمزيد أنظر، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥١، ص (٦٦ - ٦٨)، ص (٧١ - ٧٦)، ص (٨١ - ٨٨)، ص (٩٧ - ٩٩)، ص ١٣٠.

(٢) انظر، المرجع السابق، ص ٥٣

(٣) المرجع السابق، ص ٧٤٣

(٤) انظر، المرجع السابق، ص ٧٦

(٥) انظر، المرجع السابق، ص (٨٢ - ٨٣)

الارتقاء إلى السؤدد صعب والانحطاط إلى الدناءة سهل^(١).

وهناك أيضاً النصيحة الصحية العامة:

لابد للطبيب أن يحرص على نشر الثقافة الصحية في المجتمع لأنّ وظيفة الطبيب هي حفظ الصحة أولاً قبل علاج المرض كما قال الطبيب سلمويه بن بنان: "وإنما الغرض في اتخاذ الناس المتطبين لحفظ صحتهم في أيام الصحة، ولخدمة طبائعهم في أيام العلة"^(٢)، وموضوع التثقيف الصحي للمجتمع من الأمور المهمة التي تسهم في وقايته من الأمراض، وهذا يدخل في ما يعرف اليوم بالطب الوقائي.

فعلى الطبيب أن يساعد المجتمع في التعامل مع عناصر تعزيز الصحة والوقاية من المرض، وحماية البيئة الطبيعية والاجتماعية، وأن يكون على مستوى المسؤولية في قيامه بالتوعية والتثقيف الصحي للمجتمع^(٣).

ومما ذكره المصنف - رحمه الله - من ذلك:

- في مجال الحمية والاعتدال في الطعام والشراب وسائر الشهوات:

ما ذكر عن الطبيب أبقرط: محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة، والتخلص من الأمراض الصعبة صناعة كبيرة^(٤)، ومما ورد عن فيثاغورس: لا ينبغي أن تهمل أمر صحة بدنك، لكن ينبغي القصد في الطعام والشراب

(١) انظر، المرجع السابق، ص (٩٧ - ٩٨)

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٧

(٣) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية، المادة ٤٥

(٤) انظر، عيون الأنباء، ص ٥١

والنكاح^(١)، ومن ذلك ما نصح به الطبيب ثابت بن قرة الحرّاني: "راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام"^(٢)، وأحياناً تأتي النصائح على شكل أراجيز حتى يسهل حفظها ونشرها في المجتمع، ومن ذلك: ما ذكره المصنف - رحمه الله - عن الطبيب سديد الدين بن رقيقة قوله:

"توقّ الامتلاء وعد عنه وإدخال الطعام على الطعام

ولا تشرب عقيب الأكل ماء فتسلم من مضرات عظام

ولا عند الخوى والجوع حتى تلهن باليسير من الإدام

وخذ منه القليل ففيه نفع لذي العطش المبرح والأوام

وهضمك فأصلحه فهو أصل وأسهل بالإبارج كل عام"^(٣)

ومما ورد في الوقاية والصحة النفسية ما ذكره جالينوس: الهمّ فناء

القلب، والغمّ مرض القلب، العليل الذي يشتهي، أرجى من الصحيح الذي

لا يشتهي^(٤).

ثانياً: النصائح الخاصة، وقد تنوعت من نصائح للأطباء أو للمرضى:

ومن النصائح للأطباء ما ذكره الطبيب الرازي:

- ضرورة رفع معنويات المريض لأن هذا يساعد في العلاج:

(١) انظر، المرجع السابق، ص ٦٧

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩٨

(٣) المرجع السابق، ص ٧١٣

(٤) انظر، المرجع السابق، ص ١٣٠

"ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس"^(١).

- ضرورة عدم منع المريض من كل ما يشتهي ، بل لابد من موافقة الطبيب بين ما يشتهي المريض وما يصرف له من دواء ، فإنّ ذلك يساعد على الشفاء :

" الناقهون من المرضى إذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام وصرفه إلى كيفية موافقة ، ولا يمنعهم ما يشتهون البتة"^(٢)

- ضرورة إكثار الطبيب من سؤال المريض عن مرضه :
" ينبغي للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تولد عنه علته من داخل ومن خارج ، ثمّ يقضي بالأقوى"^(٣)
- ضرورة أن لا يلجأ الطبيب لصرف الأدوية مباشرة بل لابد أن يبدأ بالأغذية قبل الأدوية :

" إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية ، فقد وافق السعادة"^(٤).

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢١

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢١

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢٩

ومن ذلك اختيار الأدوية المناسبة من مجموع الأدوية المخصصة لمرض واحد: "إذا رأيت أدوية كثيرة لمرض واحد فاختر أوفقها في حال حال"^(١)
ومن النصائح المهمة والجميلة للمرضى ما ذكره الرازي بخصوص الاختصار على طبيب واحد موثوق، وعدم مراجعة الكثير من الأطباء، وهذا ما يعرف الآن بطبيب الأسرة، حتى يكون الطبيب على علم بتاريخ المرض للعائلة:

"ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد مما يوثق به من الأطباء فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً"^(٢)، وفي نفس المعنى: "من تطب عند كثيرين من الأطباء، يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم"^(٣)

* * *

(١) المرجع السابق، ص ٧٤٣

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢١

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢١

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد أمضيت مع كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للطبيب المسلم : ابن أبي أصيبعة _ رحمه الله _ أياما وليالي كلها تشوق لاستخراج ما فيه من فوائد جمة سطرها المصنف _ رحمه الله _ وهو يترجم للأطباء ويذكر عيوناً ونكتاً من أخبارهم ، وجانباً من أخلاقهم نحن بأشد الحاجة إليها ، وخاصة في هذا الزمن الذي غلبت فيه المصالح والمطامع المادية على الفضائل الأخلاقية ، وبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا البحث فقد خرجت بالعديد من النتائج من أهمها :

- اهتم المسلمون عبر التاريخ بعلم الطب وبرعوا فيه علماً وتطبيقاً.
- عرفت الحضارة الإسلامية اهتماماً ملحوظاً بالطبيب ومهنة الطب على جميع المستويات سواء كان هذا الاهتمام من الدولة ام المجتمع أم من الأفراد.

- حاجة المريض إلى أخلاق الطبيب لا تقل أهمية عن حاجتهم لمهارته في مهنة الطب.

- تضمن كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء الكثير من الشواهد على أخلاقيات مهنة الطب سواء كانت تتعلق بالأخلاقيات الذاتية للطبيب ، أم أخلاقياته مع المرضى أم أخلاقياته مع المجتمع.

- تؤدي التنشئة الأسرية والاجتماعية دوراً كبيراً في أخلاقيات الطبيب ،
إذ أنّ الأسرة هي المحضن الأول للإنسان فيها يتعرّع ويكتسب الكثير من
القيم الخلقية ، وكذلك المجتمع وما يجري فيه من تفاعلات وعلاقات وأنشطة
لا بد أن يلقي بظلاله على أفرادِهِ ، وهذا ما لاحظناه في تراجم الأطباء .

- للتربية الدينية أثر كبير في التكوين الأخلاقي للطبيب ، حيث كان
الدين وخصوصاً بمصادره الأصلية القرآن والسنة أول ما يتعلمه الطبيب في
حياته ، وكذلك التزام الأسرة والمجتمع بتوجيهات الدين وأوامره ونواهيه لها
انعكاس واضح على سلوك الطبيب المهني والأخلاقي .

- من أهم أخلاقيات مهنة الطب التي وردت في الكتاب : علوّ الهمة
وحسن التطبيب والتعاون والرفق والأمانة والستر والصدق والعطاء والنصح .

وفي ضوء النتائج السابقة فإن الباحث يوصي بما يلي :

- ضرورة الاهتمام بدراسة التراث الإسلامي في شتى العلوم لأنّ ذلك
جزءاً من فهم الحاضر واستشراف المستقبل .

- أهمية إجراء المزيد من الدراسات حول كتاب عيون الأنبياء في طبقات
الأطباء وذلك للتعرف على جوانب أخرى تتعلق بالطبيب مثلما يتعلّق بمناهج
التعليم والتدريب المهني للطبيب ، وكذلك للتعرف على الانتاج العلمي في
ميدان الطب في الحضارة الإسلامية .

- تدريس أخلاقيات مهنة الطب التي استنتجها الباحث في هذه الدراسة
في كليات ومعاهد التعليم الطبي .

- الاستفادة من هذا البحث في : إبراز الرؤية الإسلامية لأخلاقيات مهنة
الطب في المؤسسات العالمية ورسم ميثاق عالمي للأخلاقيات الطبية.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- القرآن الكريم.
- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- أخلاق الطبيب، ابي بكر محمد بن زكريا الرازي، تحقيق عبد اللطيف محمد عبيد، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- أخلاقيات المهنة في الإسلام، عصام عبد المحسن الحميدان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
- أدب الطبيب، إسحاق بن علي الرهاوي، تحقيق كمال السامرائي و داوود علي، مؤسسة مطالعات، ايران، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.
- الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٤ م. .
- البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، ، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد، الزبيدي، دار الهداية.
- تاريخ دولة آل سلجوق، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ، دار الجيل، بيروت.

- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- تنظيم صناعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية، جميل عبد المجيد عطية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابو علي ابن مسكويه، دار الكتب العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- حلية الطبيب المسلم، وسيم فتح الله.د.ط، د.ت، د.ن.
- رحلة ابن جبير، ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الرفق واللين وأثرهما في توجيه الناس، ابراهيم بن علي السلمي، مكتبة الملك فهد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، علي بن عبد الله الدفاع، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- السلسلة الصحيحة، الكتاب: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح الدمشقي، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ج٧، دار ابن كثير، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ١٤٢٦ هـ.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صيد الخاطر، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عناية حسن سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
- الطبيب، أدبه وفقهه، زهير أحمد السباعي و محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- علو الهمة، محمد أحمد اسماعيل المقدم، دار الايمان، الاسكندرية، ٢٠٠٤ م.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٦٥ م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- كنوز الأجداد، محمد كرد علي، أضواء السلف، دمشق.
- لسان العرب، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- مختصر تاريخ الطب العربي، كمال السامرائي، ج ٢، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
- مدارج السالكين، ابن القيم، محمد ابن أبي بكر، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦ م.
- المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، القاهرة، دون طبعة وبدون تاريخ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، شعيب الأرناؤوطو عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- معجم الألفاظ الفارسية المعربة، السيد أدى أشير، دار العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، ج ٣، د.ط، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.
- معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبي الحسين أحمد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- الموسوعة الطبية الفقهية، أحمد كنعان، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- موسوعة (المستشرقون)، نجيب عفيفي، ج ١، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن أبي المحاسن بن بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة، القاهرة، مصر.

ثانياً: الدراسات والأبحاث:

- أخلاقيات الطبيب المسلم، خالد العربي الفرجاني، مجلة أبحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، ع ٨، ٢٠١٦م.
- أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، نبيلة بنت زيد الحليمة، مجلة العلوم الشرعية، القصيم، السعودية، م ٧، ع ٣.
- أخلاقيات مهنة الطب في ضوء الإسلام، عبد العزيز عبد الكريم القصير، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة افمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- أخلاق العمل في الإسلام، مفرح القوسي، مجلة الدرعية، مجلد ١١ - ١٢، عدد ٤٤ - ٤٥.
- السلوك الطبي للأطباء العرب والمسلمين، محمود الحاج قاسم محمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع ٢، ١٩٨٣.
- الصفات المعتبرة في الطبيب للأخذ بقوله في مسائل العبادات، دراسة فقهية، محمد بن مرعي الحارثي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ع ١٢، ٢٠٠٨.
- قيمة الأمانة في الإسلام وتطبيقاتها الدعوية والتربوية عدنان خطاطبه، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، م ١٤، ع ٢، ٢٠١٤م.
- المسؤولية الجنائية المترتبة على عمل الطبيب في الفقه الإسلامي، يوسف محمد طرده، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية، منظمة الصحة العالمية، المكتب الاقليمي للشرق الأوسط، الدورة ٥٢، البند ٨، ٢٠٠٥م.

www.emro.who.int/entity/global-arabic-programme/index.html

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، راغب السرجاني.
www.islamstory.com
- الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية
- http://horizon.hsc.edu.kw/library/resouces/Islamic_ethics.pdf
- وكيبيديا الموسوعة العالمية.
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

* * *

- 58- Tardah, M. T., (2011). Criminal liability for the work of the doctor in Islamic jurisprudence, Master's Degree Thesis, Faculty of Graduate Studies, Hebron University, Palestine.

Third: Websites

- 59- Islamic Constitution of Medical and Health Ethics, (2005). World Health Organization, Regional Office for the Middle East, 52nd Session, item 8, www.emro.who.int/entity/global-arabicprogramme/index.html.
- 60- The Story of Medical Sciences in Islamic Civilization, Ragheb Al Sarjani, www.islamstory.com.
- 61- The International Islamic Charter for Medical and Health Ethics, http://horizon.hsc.edu.kw/library/resouces/Islamic_ethics.pdf
- 62- The Wikipedia World Encyclopedia, <https://ar.wikipedia.org/wiki>

* * *

- 38- Bin-Omar, I., (1988). *Albedayah wa Al-Nihaya* by Ibn Katheer, 7th edition, Alma'aref Press, Beirut.
- 39- Fatehallah, W., (nd.). *Helyat Altabeeb Al-Muslim*, (unknown).
- 40- Ibn-Faris A. A., (1979). *Mojam Maqayees Allogha*, verified by: Abdul Salam Harun, Dar al-Fikr for printing and publishing.
- 41- Ibn-Hanbal, A. M., (2001). *Musnad Al-Imam Ahmad Ibn Hanbal*, 1st. edition, supervised by: Al-Turky A., Al-Resalah Foundation.
- 42- Ibn-Khaldoun, A. K., (1988). *Moqadimat Ibn Khaldoun*, 2nd edition, verified by: Khaleel Shehada, Dar Al-Feker Publishing House, Beirut, Lebanon.
- 43- Ibn-Mandhour, M. M., (1993), *Le'san Alarab*. 3rd edition, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- 44- Ibn-Maskawaih A. A., (1981), *Tahtheeb Al-Akhlaq wa Tatheer Al-A'raq*, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al'arabiyah, Beirut, Lebanon.
- 45- Ibrahiem M. et. al., (nd.) *Al-MojamAl-Waseet*. Arabic Language Complex, Dar Al Dawa, Cairo.
- 46- Kanan, A., (2000). *The Medical Jurisprudence Encyclopedia*, 1st edition, Dar Al-Nafais, Beirut.
- 47- Nisaburi, M. H., (nd.). *Sahih Muslim*, Verified by: Mohamed Fouad Abdel Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
- 48- Obiad, A. M., (1977). *Akhlaq Altabeeb* by Alrazi. 1st edition, Dar Al-Turath, Cairo.
- 49- Samarae, K. and Ali, D., (1992). *Adab Altabeeb* by Alrahawi Ishaq, 1st edition, Motalaat Foundation, Iran.
- 50- Second: Researches and Studies:**
- 51- Al-Qawsi M., (2009), *Work ethic in Islam*, Al-Dir'iya Journal, vol. 44/45, KSA.
- 52- Al-Farajani A. K., (2016), *Ethics of the Muslim Physician*, Abhath Journal, Faculty of Arts, University of Sirte, Libya.
- 53- Al Halima N. B., (nd.). *Ethics of the Muslim Physician in the Light of the Prophetic Sunnah*, Journal of Shari'a Sciences, Al-Qassim, Saudi Arabia, M7, p3.
- 54- Al-Qusair, A. A., (2010). *Medical Profession Ethics in the Light of Islam*, Unpublished Master Thesis, Faculty of Sharia, University of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.
- 55- Mohamed, M. A., (1983). *Medical Behavior of Arab and Muslim Physicians*, Journal of the Iraqi Academy of Sciences, p. 2.
- 56- Al-Harthy, M. M., (2008). *The qualities considered in the doctor for the introduction of his sayings in matters of worshiping, a study of jurisprudence*, Journal of Sharia and Islamic Studies, Africa International University, Sudan.
- 57- Khattabh. A., (2014). *The value of honesty in Islam and its educational and educational applications*, Zarqa Journal for Research and Humanities, Zarqa University, Jordan.

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

- 18- Al-Jabrati, A. H., (nd.) Tareekh Aja'eb Al-Aathar fe Al-trajem Wa l-Akhbar, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon.
- 19- Al-Jawhary, I. H., (1987). Al-Sehah, Taj Al-loghah wa Sehah Al-Arabeyah, verified by: Ahmad Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Beirut, Lebanon.
- 20- Al-Jawzi A. A., (2004). Sayed Al-Khater, Verified by: Inayah Hassan Suwaidan, 1st edition, Damascus.
- 21- Al-Jerjanim, A. M., (1983), Altareefat, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah , Beirut, Lebanon.
- 22- Al-Jozeyah, I. K., (1996), MadarejAlsalekeen, invistegated: Mohamed Albaghdadi, 3rd edition, Dar Al-kitab Alarabi, Beirut, Lebanon.
- 23- Al-Kasem M. A., (1965), Oyoon Alaba'a fe Tabaqat Al-Ateba'a. Verified by: Nezar Reda, Al-Hayat publishing House, Beirut, Lebanon.
- 24- Al-Kinawaji, M. S., (2002). Abjad Al-Oloam, 1st edition, Ibn Hazm for publishing.
- 25- Al-Moghaddam, M. A., (2004). 'ulow Al-Himmah, Dar Al-Iman, Alexandria.
- 26- Al-Naqeeb, A. A. (nd.). Educational and professional preparation of the doctor for Muslims, Dar Al-Fikr Al-'Arabi, Cairo.
- 27- Al-Razy, Z. A., (1999). Mokhtar Al-Sehah, Verified by: Yousef Alshaikh Mohamed, 5th edition. Al-Maktabah Al-'Asriyah, Aldar Al-Namoudhajeyah. Beirut, Lebanon.
- 28- Al-Samerrae, K., (1990). The Concise Book of Arab Medicine History, 2nd vol., 1st edition, Al-Nidal House for Printing and publishing, Beirut, Lebanon.
- 29- Al-Sebaee, Z. & Albar M., (1993). Altabib: 'Adabuh wa fiqhuh, 1st edition, Dar Al-Kalam, Damascus.
- 30- Al-Sijistani, S. a., (ND.). Sunan Abi Dawoud, verified by: Mohamed Muhieddin Abdel Hamid, Al-Maktabah Al-'Asriyah, Saida, Beirut.
- 31- Al-Sulmi, I. A., (2012). The impact of kindness & lenience in directing the people.
- 32- Al-Thahabi, S. A., (2006). Siyar A'lam Al-Nobla'a, verified by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Hadeeth, Cairo.
- 33- Al-Thahabi, Sh. A., (1985). Siyar A'lam Al-Nobla'a, verified by: a group of scholars headed by Shaikh Shuiab Alarnaout 3rd edition, Resala House.
- 34- Al-Zarkali, K. M., (2004). Ala'lam, 15th edition, Dar Alelm Lelmalayeen.
- 35- Al-Zubiady, M. M., (nd.). Taj Alarous min Jawaher Alkamous. Al-Hedaya publishing.
- 36- Asheer, A. A., (1988), The Dictionary of Arabized Persian, 2nd edition, Arab publishing house, Cairo.
- 37- Ateyah, J. A., (2002), Organization of medical work during the Arab Islamic civilization, 1st edition, Obiakan library, KSA.

List of References:

First: the resources

The Holly Quran

- 1- Abdulkade, A., Al-Obiadi A., Al-Maqreizy T., (1997). ALMAED WAL ITEBAR BETHEKER ALKHOTAT WAL-ATHAR, 1st edition, Science Books Publishing House, Beirut, Lebanon.
- 2- Abdullah Y. A., (1991). Dictionary of Muslim Historians until the Twelfth Century AH, 1st edition, Dar Al-Kotob Al-Ulmeya, Beirut, Lebanon.
- 3- Afeefi, N., (1964). Encyclopedia of Orientalists, 1st edition, Dar AlMaaref, Egypt.
- 4- Al-Abdary M., ibn-Ilhaj, A., (n d.). Almadkhal, Dar Altorath, Cairo, Egypt.
- 5- Al-Albani, M. N., (1995). Al-Silsalah Al-Saheihah, The Book: A Series of Authentic Hadiths and Some of its Jurisprudential rulings and Benefits, 1st. Edition, Al Ma'aref Press for Publishing and Distribution, Riyadh, KSA.
- 6- Al-Andalosi, M. A., (ND.). Rehlat Ibn Jubiar. Al-Hilal Press & Publishing House, Beirut, Lebanon.
- 7- Al-Asbahani, E. A., (2004), Tareekh Dawlat Al-Suljouk, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah , 1st edition, Beirut.
- 8- Al-Asfahani, H. M., (1992). Al-Mofradat fi Ghreeb Al-Qur'an, verified by: Safwan Adnan Al-Dawoody, 1st edition, Dar Alkalam, Damascus, Syria.
- 9- Al-Atbaki, J. B., (nd.). AlnojoumAlzahera fee MoloukMesrwalKahera. The General Egyptian Est. for Authoring, Printing &Publishing, Ministry of Culture, Cairo, Egypt.
- 10- Al-Bukhaari, M. I., (2001). Sahih Bukhari, verified by: Mohammed Zuhair bin Nasser al-Nasser, 1st. edition, Dar Tawk Al-Najat.
- 11- Al-Daffa'a, A. A., (1998). Pioneers of Medical Science in Islamic Civilization, 1st. edition, Al-Resala Foundation Publishers, Beirut, Lebanon.
- 12- Al-Demashqi, Sh. A., (1991). ShatharatAlthahabfee AkhbarM'nThahab, verified by: Abdulkader & Mahamoud Al-Arnaout, 7th Chapter, 1st edition, Ibn Katheer publishing House, Damascus.
- 13- Al-Othaimeen, M. S., (2005). Explanation of Riyadh Al-Saleheen, Al-Watan Publishing House. Riyadh, KSA.
- 14- Al-Fayrouzabadi, M. A., (2005). Al-Qamous Al-Moheet, 8th edition, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
- 15- Al-Hamawy, Y. S., (1977). Mojam Albuldan, 3rd Vol. Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- 16- Al-Hmaidan, E. A., (2010). Work Ethics in Islam, 1st edition, Alobaikan Press, Riyadh.
- 17- Ali, M. K., (W. D). Adwa'aAlsalaf, Damascus, Syria.

أخلاقيات مهنة الطب من خلال كتاب "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء" للطبيب موفق الدين بن أبي العباس المعروف بابن أبي أصيبعة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ) (دراسة تحليلية)
د. عمر محمد بني مصطفى

Medicine Code of Ethics in Light of Ibn Abi Ussaibe'ah's (596-669 AH)
"Oyoun al-Anbaa Fi Tabaqat al-Attiba "Sources of Information in the Classes
of Physicians" Analytical Study

Dr. Omar Mohamed Bani Mostafa

Department of Islamic Culture, College of Shari'ah
Al-Imam Mohamed Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study aims to identify the code of ethics in medicine, through exploring the books of physicians classes, especially "Sources of Information in the Classes of Physicians" by Muwafaq Al-Din ibn Abi Al-Abbas known as the Ibn Abi Ussaibe'ah (d. 686 AH).

This research comes in the context of the ethical challenges facing the medical profession at present, especially after major advances in medicine, medical processes and genetic engineering, in addition to the predominance of materialism on the practices of many physicians today. This motivates us to explore our Islamic sources and heritage to highlight the moral perspective of the profession of medicine in Islam. It also aims to unravel the Islamic treasure troves of knowledge and methodology to extract the ethics and values from the reservoir of our culture and civilization.

This is an analytical study that focuses on the ethical issues in the medical profession which includes the ethical formation of physicians and their implementation of their professional ethical code individually and with patients and society. The study used the integrated approach which includes the historical and analytical approaches. The former is used because we are dealing with a historical document of the Islamic heritage. I have read the whole book to analyze all the biographies of physicians precisely. I then extracted the relevant topics from biographies. The research includes an introduction, a preface, four chapters, a conclusion, and indexes.

Keywords: Code of Ethics, Physician, Classes of Physicians, Values, Profession, Moral Formation.